

عَنْتَرَة

أحمد شوقي

عَنْتَرَة

عَنْتَرَة

تأليف
أمير الشعراء أحمد شوقي



رقم إيداع ٢٠١٢ / ١٥٣٥٤

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٦٤١٦ ٢٨ ٤

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ + ٢٠٢ فاكس: ٣٥٣٦٥٨٥٣ + ٢٠٢

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧

٩

٤٧

٨٧

١٢٥

تمهيد

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

تمهيد

- زمن الرواية: حوالي منتصف القرن الأول قبل الهجرة.
- مكان الرواية: بادية نجد؛ أحياء عبس وعامر وما بينهما.
- أشخاص الرواية:

- عنتره: فارس بني عبس، أسود لأمه.
- عبلة: محبوبة عنتره وابنة عمه.
- مالك: أبو عبلة، وعم عنتره، وهو سري من سراة عبس.
- زهير: أخو عبلة.
- عمرو: أخو عبلة.
- صخر: سري من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حياها ويخطبها.
- ضرغام: فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك.
- ناجية: فتاة من عبس تحب صخرًا.
- شدّاد: أبو عنتره.
- داحس: رفيق عنتره.
- مارد
- غضبان
- عبدان
- رستم: قائد الفرس.
- سعاد: خادم عبلة.

عَنْتَرَة

- نكرات: رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر، راقصات ومغنيات
وزامرون، ولصوص ...

الفصل الأول

(عين ذات الأصاد في يمين المسرح، وقد حفت بالبخيل وفي اليسار مضارب بني عيس، وأظهرها خيمة مالك الحمراء التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء. وفي جبهة المسرح ربوة عالية وكتبان من الرمال تستوي بالأرض من ناحية اليمين. الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنتره أمام الخيام باديا عليه النصب والكلال. يُسَمَعُ نباح كلاب من وراء الخيام.)

المنظر الأول

المشهد الأول

عنتره:

وَأَيْنَ يَرَانِي نَجْمُهُ حِينَ يَلْمَحُ
أَبْتُ الْخِيَامِ الشُّوقَ وَهُوَ مَبْرَحُ
تَلَفَّتْ عَنْ مُنْهَلَّةِ الدَّمْعِ تَسْفَحُ
كَمَا يَسْتَرِيحُ ابْنُ السَّبِيلِ الْمُطْرَحُ
وَلَمْ يَدْرُ مَا يَأْسُو الْقُلُوبَ وَيَجْرَحُ
وَفِي أذْنِهِ وَقْرٌ إِذَا جِئْتُ أَشْرَحُ
فَمَا لِي أَرُدُّ الْقَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَحُ
وَلَا رَاقٍ لِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُمْلِحُ

سَلِي الصَّبْحِ عَنِّي كَيْفَ يَا عَبْلَ أُصْبِحُ
أَفِي خَيْمَتِي كَالنَّاسِ أَمْ فِي بَيْوتِكُمْ
أَقْبِلُ أَطْنَابَ الْبَيْوتِ وَرُبَّمَا
أَرَى بوقُوفِي فِي دِيَارِكَ رَاحَةً
أَبوكَ غَرِيرُ الْقَلْبِ لَمْ يَعْرِفِ الْهَوَى
يَخْفُ لَوَاشٍ يَشْرَحُ الزُّورَ سَمْعُهُ
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِنَّ سَلْوَةٌ
فَمَا سَرَنِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُشْتَهَى

عَنْتَرَة

أَحِيدُ عَنِ السَّارِي لَكَيْلَا يَرِيْبُكُمْ
وَأُقْصِي كِلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحْ
فِيَا عِبْلَ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ
مَتَى بَتْدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَحُ؟

(يَصْعَدُ الرَّبْوَةَ مِنَ الْيَمِينِ)

يَا لَيْتَ حُبِّكَ عِبْلَ لِي
أَوْ حُبِّ قُبْرَةَ الصَّافَا
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيْبَةَ
لَيْتَ افْتِنَانِكَ لَمْ يَكُنْ
أَوْ لَيْتَ حُبِّكَ لَمْ يَكُنْ
حُبُّ الْقَطَاةِ لَشَكْلَهَا
لَأَلْيِفَهَا وَلِخَلِّهَا
مَجْنُونَةٌ فِي فَحْلَهَا
بِشَجَاعَتِي وَبِفَضْلَهَا
لِقِصَائِدِي وَلِنُبْلَهَا

(يَهْيِيءُ لِنَفْسِهِ مَضْجَعًا وَرَاءَ نَخْلَتَيْنِ عَلَى الرَّبْوَةِ يَحْجَبَانَهُ عَنِ سَائِرِ الْمَسْرَحِ
جَهْدَ الْمَسْتَطَاعِ، ثُمَّ يَرْقُدُ وَيَعْلُو نَبَاحَ الْكِلَابِ وَثَغَاءَ الشَّاةِ وَصِيَاحَ الدِّيَكَةِ وَيَمِرُّ
بِهِ فَتَيَانِ سَائِرَيْنِ عَلَى الرَّبْوَةِ وَقَادِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِيَامِ.)

المشهد الثاني

أحد الفتين:

مَا ذَاكَ؟ مَنْ؟ قَفُوا، انظُرُوا
جُلْمُودُ صَخْرٍ أَمْ جَسَدُ؟

الأخر:

هَذَا الْفَتَى عَنْتَرَةٌ
قَدْ التَوَى كَالْأَفْعُوَا
كُلُّ الثَّرَى لَهُ وَسُدُّ
نِ وَتَمَطَّى كَالْأَسَدِ

(يَهْبِطُ الْفَتَيَانِ الرَّبْوَةَ وَيَخْتَفِيَانِ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ وَرَاءَ النَّخِيلِ وَيُسْمَعُ صَوْتُ
هَاتِفٍ مِنْ وَرَاءِ الْخِيَامِ.)

المشهد الثالث

الهاتف:

الديكُ عند البيوتِ صَاحَا يا حَيِّ عَبيسَ عَمَوا صَبَاحَا
حَيِّ هَلَا يا رُعاةَ هُبيوا هاتوا المواشي خُذُوا البَطَاحَا
هَلُمُّمَنَ يا راعِياتِ عَبيسَ الرِّعَيِ والحَلَبَ والفَلاحَا

(تخرج صبية وجوارٍ من كل ناحية في الحي مارين بالخيمة الحمراء ومتجهين إلى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفاقي العين يملأن الجرار ومن بينهن ناجية، ثم تخرج عبله من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تتمطى وتتشاءب.)

المشهد الرابع

عبلة:

وادي الصفا تجاوبتُ وَرَقَزَقَتْ عَصافِرُهُ
وانتبهتُ خيامه واستيقظتُ حظائرُهُ
صاحتُ هناك شاؤُهُ وهاهنا أباعره
أولُّهُ في لُجَّةِ الـ فجر جَزَى وآخره
نباؤُهُ وماؤُهُ وظلُّفُهُ وحافره

فتاة (تتغنى):

جئن الصفا يا عَذارى واملأَنَّ منه الجِرارَا

الأخريات (متغنيات):

جئن الصفا.....

الأولى وحدها:

ماءٌ من الفجر أَصْفَى فَرِدْنَ صَفًّا فَصْفًا
واقعدنَ فاضربنَ دُفًّا وقمنَ فاضربنَ طارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

الأولى:

تلك دُموع الغَوادي جُمِّعَن من كلِّ واد
في عين ذات الأصاد ثم انفَجَرْنَ انفجارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

الأولى:

رِدْنَ القَرَّاحَ الزُّلَّلا رِدْنَ الرِّحِيقَ الحَلَّلا
فما سَقَى منذُ سالا كمثل عبس ديارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

الفصل الأول

(تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهادياً واقفاً في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين.)

المشهد الخامس

إحدى الفتيات:

ناجية اسمعي انظري مَنْ الفتى يا ناجية؟
ذَآكَ الْفَتَى الْمُهَنْدُمُ الْـ حُلُو الرقيق الحاشية

ناجية:

كيف ألم تريه قبُّ لَ هذه في الناحية؟

الفتاة:

لله ما أَظَرَفَهُ

ناجية:

أحبيته يا غاويهُ
خَلِيهِ فَهُوَ مَغْرَمٌ صَبُّ بأخرى ساليهُ

الفتاة:

مَنْ الْفَتَى؟

ناجية:

من عامر أبوه موفور النعم

عَنْتَرَة

يقال في حظاره ألفان من حمر النَّعْمِ

الفتاة:

يحبُّ مَنْ؟ يعبد مَنْ؟ يا ليتني كنتُ الصنم

ناجية:

إن التي هامَ بها بغير عيدٍ لم تهم

الفتاة:

عبلةٌ؟

ناجية:

لِمَ لا؟ إنها اليـ صيرها عنتره
وَمَ حديثٌ للأُمِّ نارًا على رأسِ عَلمَ

(تظهر عبلة على باب الخباء)

المشهد السادس

ناجية:

خيمتك الحمراء يا عبلَ لعمرى فاخره
تصلحُ أن يسكنها عقائلُ المنازره

فتاة:

مُتَّعْتُ يَا أُخْتُ بِهَا وَلَا تَزَالُ عَامِرَهُ
وعاشَ أهْلوكَ وعاشَ مالِكُ وعشتَ في بيتك يا عبلَ المدى
مَعَ رَجُلٍ كَأَنَّهُ لَيْثُ الوَغَى

صخر:

بل رَجُلٍ كَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى

عبلة:

بَدْرُ الدُّجَى؟ لا، ليس ذاك بُعَيْتِي نَحْنُ الغَوَانِي حَسْبُنَا بَدْرُ السَّمَا
إِنْ كَانَ فِي الأَسْمَارِ بَاتَ عِنْدَنَا أَوْ فِي الكَرَى عَلَى المَضَاجِعِ انْحَنِى
البَدْرُ فِي بَيْضِ لِيَالِيهِ مَعِي

صخر:

ماذا تريدِينَ إِذْنُ؟

عبلة:

لَيْتَ الشَّرَى أُرِيدُ أَجْلَادًا شَدِيدَةَ القُوَى
وساعدًا خَشِنًا كَجُلُودِ الصِّفَا

صخر:

وَسَحْنَةً كَأَنَّمَا قَدْ قُلِّبْتُ عَلَى هَبَابِ القَدْرِ وَجْهًا وَقَفَا

عبلة:

تريدُ أن تسخَرَ من عنترَة؟ بيِّن، كَفَى يا صخرُ تعريضاً كفى
إن كنت كالفتيانِ فامضِ لاقِه

صخر:

أنا الأقيِه؟ أمجنونُ أنا؟
لم لا تقولينِ القِ حَيَّة الصِّفا أو أسد الصِّحراءِ أو ذئبَ الفلا

عبلة:

حَلَّك منه صخرُ لا تَقْنَس به لا تترن صخر بفارس الوغى

صخر:

الحقُّ أني يا بند	ات عبس خانني الصِّبرُ
سئمتُ من عنترَة	ومن ثنائِه العِطرُ
ومن حديثِ بأسِه	ومن نُعوتِه الأخرُ
وفتنَة البَدوِ به	وشأنِه بين الحَضِر
أكل ذئبِ رِيئِه	وشبُعُه من البَشِرُ
وكلُّ ليثِ فاتك	وكل حَيَّة نكر
وكل سيلٍ لم يدع	وكل ريحٍ لم تدز
عند الرجال والنسا	ء كائنٌ له حَطَرُ؟

عبلة:

حَلَيْنَ صخرًا دَعْنِه	قد قتلَ الفتى الحسدُ
اسمَعنَ شاةَ عامرٍ	ماذا تقولُ في الأسد

صخر:

شَاةُ أَنَا يَا بِنَاتِ عَيْسٍ احسُبْنِي الشَاةَ مَا يَضُرُّ؟
فِي الشَاةِ وَاللَّهُ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ فِيهَا أَدَى وَشَرٌّ
مَزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكْلُهَا رَائِقٌ يَسْرُّ

(عبلة ضاحكة)

اضْحَكْنَ يَا بِنَاتُ العامري شاة

(ثم إلى صخر)

بُسْبُسُ تَعَالَى بُسْبُسِ

أخرى:

هُسْ شَاةَ عَامِرٍ هُسي
خُذِي كُلي من تَرْمُسي

صخر:

شَهِدَ اللَّهُ قَدْ أَسَأْتَنُ فَهَمَا

عبلة:

نَحْنُ بَلْ أَنْتَ قَدْ أَسَأْتِ مَقَالَا

صخر:

ما الذي قلت؟

عبلة:

قلت ما قيمة البأ س وصغرت عندنا الأبطال

صخر:

إنما قلت تأخذ الذئبة الذئب وإنما الناس لابنهم فقديماً
سب وتُعطي اللبؤة الرئبالا سخر الله للنساء الرجال

عبلة:

لا تريد الرجال يا صخر إلا جُبناء أذلَّة أذالا

صخر:

بل أريد الحياة خيراً وسلماً أريد الجمال لهذا الجمال
وإحزني أن تُزفَّ الظباءُ وعروساً إلى رجل كالهَبَابِ
وإن تُحمَلَ امرأةٌ كالشعاع وفي البيد كل فتى كالسراج
ليس شراً سبيلها وقتالا وأبغى الشباب لهذا الشباب
إلى أسد الغاب أو للذئب عروساً إلى رجل كالهَبَابِ
إذا أظلم الليل أو كالشهاب

عبلة:

جميلٌ وليس بحامي البيوت إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاح
ولا مانعاً من يدٍ ما له وجودٌ بزوجته للمغير
وبلَّ من الخوف سرواله ويرمي إلى الذئب أطفاله

صخر:

وَمَنْ تَعْنِينَ يَا عِبلَ؟

عبلة:

وَمَنْ يَا صَخْرُ مَنْ تَعْنِي؟
لقد أَسْرَفْتَ فِي التَّعْرِيزِ بِاللَّيْثِ وَفِي الطُّعْنِ

(تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام)

عبلة:

وَيْحَ جِيرَانِي وَوَيْحَ صَرَخَاتُ وَصَفِيرُ
وَعَلَى الْخِيَمَاتِ أَشْهُ بَاحٌ وَأَقْدَامُ تَدُورُ
أُتْرَى قَدْ نَزَلَ اللَّحْصُ بَعِيسٍ وَالْمَغِيرُ؟

صخر:

الْحَيَاةَ الْحَيَاةَ النِّجَاةَ النِّجَاةَ
الْفَرَارَ الْفَرَارَ الْقَفَارَ الْقَفَارَ

(يفر الجمع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة وحدها فتخرج إليها من الخيمة الخادم سعاد.)

عَنْتَرَة

المشهد السابع

سعاد:

سيداتِي هَيَا اهْرُبِي جَمْعُ الشَّيَاطِينِ اقْتَرَبُ

عبلة:

أَهْرُبُ؟! لا، ما في طب
نحن ثننْتان يا سُ
اع العربيات الهَرْبُ
عادُ تعالِي بجانبِي
بل قفي حيثُ أنت في
طرف الباب راقبي

سعاد:

وَمَعِي

عبلة:

ما الذي حَمَلْتُ؟

سعاد (وتظهر خنجرها):

خليلي وصاحبي

(تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها من الداخل وترى من الباب)

عبلة:

خنجرٌ مثلُ خنجري جَرْدِيه تَأْهَبِي
خنجري أين خنجري اليوم مني هُوَ ذا خنجري تعالَ أعني
حطُ عفافي وحامٍ عن قُدس العُرَى ورَدَّ اللصوصَ عنها وَعَنِّي

(تتجه عبلة إلى الصنم بداخل الخيمة)

عُزَّايَ قَوِّي يَمِينِي عُرَّايَ لَا تَخْذُلِينِي
أَبِي تَأْخُرْ عَنِّي وَإِخْوَتِي تَرَكَونِي
وَأَيْنَ عَنْتَرَةُ الْيَوْمِ أَيْنَ حَامِي الْعَرِينِ؟
لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عِيسٍ لَجَرَّدَ السَّيْفَ دُونِي
عُرَّايَ مَعْبُودَ تَقْيِفَ وَإِلَهَةَ الْعَرَبِ
إِنِ اللَّصُوصَ طَمَعُوا فِيمَا عَلَيْكَ مِنْ ذَهَبِ
لَنْ يَسْلُبُوكَ شَعْرَةَ وَفِيَّ عُرْقٍ يَضْطَرُّ

(تخرج عبلة)

كَمْ الرَّجَالُ؟ هَلْمِي قُومِي انظري يَا سَعَادُ

(تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود)

سعاد:

سِيدَتِي لَا تُرَاعِي حَوْلَ الْخَبَاءِ ثَلَاثَةَ
وَجُوهَهُمْ كَالْحَاتِّ وَبِالْثِيَابِ رِثَاءَهُ

المشهد الثامن

(يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب الخباء حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة في ظهره.)

عَنْتَرَة

عَبِلَة (هامسة):

ذَنْبٌ؟ تَعَالَ خذ، مُتٌ قَتَلْتُهُ بِضْرِبَةٍ

المشهد التاسع

«يظهر لص آخر فتطعنه سعاد»

سعاد (هامسة):

وَأَنْتَ أَيْضًا يَا سَقِي خُذْ امضْ مُتٌ بِهِ الْحَقِ

اللص (ممددًا على الأرض):

أَهْ مِنْ الْخَنَاجِرِ

الأول:

شُتَّ يَمِينُ الْغَادِرِ

(يظهر لصوص آخرون من هنا وهناك وراء الخياء)

المشهد العاشر

سعاد:

سَيِّدَتِي

عبلة:

سعادُ ماذا؟ ما الحَبرُ؟ سيِّدتي الآن نواجهُ الخطرُ
سربُ من الذئاب نَحونا انحدُرُ

عبلة:

بل هو ذا سعاد في البيت انفَجِرُ
قفني يا سعاد ناحيَه دُونك تلك الزاويَه

سعاد:

وأنت من ورائيَه

عبلة:

لا بِلُ مكاني هاهُنا فرَبَّةُ الدار أنا
سعاد لَلْمَنِّيَه أحلى من الدنيَه
ولا يزيدُ في العُمُرُ شيءٌ إذا الموتُ حَصُرُ
هيَّا ابنتي تَقْنَعِي وناوليني برقُعي
وقاتلي الجَمع مَعِي

أحد اللصوص:

اللاتُ أكْبِرُ ما ذاك؟

عبلة:

خَنَجِرُ

(تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر بذراعها الآخر، ويقبض
لصان آخران على سعاد.)

اللص:

ما للمُبْرَقَعَاتِ وَالخَنَاجِرِ يَحْمِلُنَهَا؟

عبلة:

لرَدْعِ كُلِّ فَاجِرٍ

لص آخر:

تَعَالَيْ أَسْفِرِي أَرْفَعِي مَاذَا وَرَاءَ الْبِرْقُوعِ؟
الآنَ تَمْضِينَ مَعِي

(يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد إلى ما وراء الستار من ناحية اليسار، فتسمع استغاثة عبلة من هناك بينما يبقى في المسرح سائر اللصوص.)

المشهد الحادي عشر

عبلة (مستصرخة):

وَاعْنَتَرَا وَاعْنَتَرَا لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى
حَلَّ الذَّنَابُ سَاحَتِي إِلَيَّ يَا لَيْتَ الشَّرَى

أحد اللصوص:

الْخَيْمَةُ الْحَمْرَا الْقَبْبَةُ الْكَبِيرَى
هَنَا رَوَائِعُ التُّحْفُ هَنَا نَفَائِسُ الطُّرْفُ
هَنَا عَصَائِبُ الْيَمْنِ وَوَشْيُهَا الْغَالِي الثَّمْنُ
سَعَادٌ، لَلْمَنِيهِ أَحْلَى مِنَ الدُّنْيَا

الفصل الأول

آخر (ممسكا بخناق أخيه):

بُشْرَايَ دَعُ يَا ابْنَ الزَّنَا الْقُرْطُ لِي

آخر:

بَلْ لِي أَنَا

الأول:

السَيْفُ بَيْنَنَا حَكْمٌ

الثاني (ويطعنه):

خَذَهَا وَمَا شَتَّتْ فَنَمَ

الثالث:

لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهُ

(ثم يطعن الثاني)

أَعْطِنِيهِ يَا حُتَّالَهُ

ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار. يقدم من يسار الربوة المرتفع شداد ومالك فيهرب اللصوص ويعثر القادمان بعنتره وهو نائم.)

عَنْتَرَة

المشهد الثاني عشر

شداد:

أَصْجَعَةً يَا عَبْدُ وَالْحَيِّ سُبِي

عنتره:

مَنْ الْمَنَادِي؟ سِيدِي: صَوْتُ أَبِي

شداد:

ماذا يقولون غَدًا في العَرَبِ؟!

(يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين)

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين:

أُبَيِّحَتِ الحِظَارُ وَالخِيَامُ واختُطِّفَتِ جِروَةُ يَا هُمَامُ

مالك:

وَأَفْرَسَا طَارَ بِهَا الطَّغَامُ!

مالك (لعنتره):

عنتر قم رَدَّ عَلَيَّ جِرَوَتِي

عنتره (برود):

سُرُّ أَنْتَ أَنْقَذْهَا أَوْ ابْعَثْ إِخْوَتِي
وَحَلَّنِي أَغْنَمَ لَذِيذَ غَفْوَتِي

(ويرقد)

هارب آخر:

يا سَيِّدَ الْمَاءِ ليس لنا الماءُ
أَطْرَدْتَ الْإِبِلُ وسيقت الشَّاءُ

شداد:

يا ابن سَدَّاد

عنتره (بتهمك):

ما أَنَا ابْنًا لَشَدَادَ ولكن عبد يسُوم ويسقي
لَسْتُ مِنْ عَبْسٍ لَأَ، وَلَسْتُ لِكَ ابْنَا لَوْنُ أُمَّي أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شداد:

قُمْ يَا فَتَى عَبْسٍ انْهَضْ دُدْ عَنْ حَرِيمِي وَعَنِّي
إِذَا رَدَدْتَ السَّبَابَا فَأَنْتَ عَنْتَرَةُ ابْنِي

عنتره:

يا سيد الحيِّ قلْ لي متى فطنتَ لشأني
أَأَنْتَ ذَا تَدَّعِينِي وكنْتَ تَبْرَأُ مِنِّي؟

عَنْتَرَة

هارب ثالث:

يا سيد الوادي هَيَّا احمه هَيَّا
عبلة...

عنترة (ناهضًا):

ما الخطبُ؟

الفتى:

سُلتُ من الحي

عنترة:

أنا كالليث ما الهزيمة في طبعي
أنا حُرٌّ وإن أَبْتُ عَبْسُ والناس
وليس الفرار لي في جبلة
س وآبائي السَّراة الأجله
لا لِحُرِّيَّتِي أَموتُ ولكن
حبِّدا الموتُ في سبيلك عبلة

(يسمع صوت استغاثة من وراء الستار)

المستغيث:

عنترة البأس ويا عزيزَ الجارِ
تلك نسا عبس حَلَّ عليها العارُ

عنترة:

لبيك يا عبسُ يا عبس لبيك
عنترة الرُّوعُ أمَّنَ سربيكُ

(يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار)

عبلة:

وَأَعْتَرَتَا وَاعْتَرَتَا

عنتره:

لَبِيْكَ عُبَيْلُ اللَّيْثِ اٰتِي
عَبْلَةٌ يَا عَبْلَ لَا تُرَاعِي لَبِيْكَ بِالسَّيْفِ بِالْقَنَاةِ
يَا عَبْلَةَ الْقَلْبِ لَا تُرَاعِي لَبِيْكَ بِالرُّوْحِ بِالْحَيَاةِ
تَأْمَلِيْ غَضَبِيْ تَرِيْهَا كغَضَبَةِ اللَّيْثِ لِلْبَاةِ

يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام يحملون أسلابًا. ويحاولون الهرب عن طريق العين حينما سمعوا صوت عنتره، فيهبط عنتره من الربوة ويقطع عليهم الطريق.)

المشهد الرابع عشر

عنتره:

يَا سَرَقَهُ يَا فَسَقَهُ اللَّيْثُ جَا
رُؤُوسِكُمْ نُفُوسُكُمْ أَوْ فَالْنَّجَا
خَلُّوا الْحُلِي دَعُّوا الْوُسْدُ
مَنْ يَخْتَلِسُ حَبْلَ مَسْدُ
فَوَيْلُهِ مِنْ الْأَسْدُ

(يهجم عليهم)

كُونُوا ذُنَابَ الْفَلَا إِنِّي أَنَا الْقَسْوَرَةُ

أحد اللصوص:

عَنْتَرَة جَاءَكُمْ عَنْتَرَة عَنْتَرَهُ

عَنْتَرَة:

رُدُّوا الْحُرْمَ إِلَى الْخَيْمِ هَلِّمُوا يَا ذُنَابَ الْقَفْرِ
هَلِّمُوا جَمْعَكُمْ وَاجْرُوا هَلِّمُوا جَمْعَكُمْ وَاجْرُوا
فَهَذَا الْيَوْمُ فِي الْبَيْدِ مَنُ يَتَّزِنُ بِاللَيْثِ مَنْ؟
هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هُنَا هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هُنَا

أحد اللصوص:

عَنْتَرَة هَيُّوا الْفَرَارُ زَمَجْرَة قَسُورَة

آخر:

بَلْ اهْجُمُوا وَأَقْدُمُوا لَا تُحْجَمُوا فَذَاكَ عَارُ

أسيّد:

مَكَانِكُمْ يَا قَوْمُ لَا تَفَرَّقُوا كَمْ نَا مِنَ الْعَبْدِ إِلَى كَمْ نَفَرَّقُ؟

(لعنّترَة)

هَلُمَّ عَنْتَرَ الْقَنْبِي تَسْقُ الرَّدَى أَوْ تَسْقِنِي

الفصل الأول

عنتره:

مَنْ الْفَتَى؟

أسيده:

ابن حُرّة!

عنتره:

عَرَّضْتَ يَا أَحْمَقُ بِي
أنا ابنُ شَدَادَ فَمَنْ أبوك؟ جئني بالأب

أسيده:

أبي مَعَانِقُ الْأَسْلُ سَلْ عن أبي مَنْ شَتَّتَ سَلْ

عنتره:

شَدَادَ أَعْلَى وَأَجَلْ

أحد اللصوص:

صاحبكم وعنتره يا عجباً هيوأ نره
أُسَيْدُ شَهْمٌ أُسَيْدُ بَاسِلُ
تَعَالَ نَنْظُرُ كَيْفَ يُنَازِلُ
لَيْثُ الصَحَارَى غَوْلَ الْقِبَائِلِ

(يطعن عنتره أسيد فيريده ثم يجري إلى ما وراء الخيام باحثاً عن عبلة ووراءه مالك وشداد.)

عَنْتَرَة

المشهد الخامس عشر

لص:

أَسِيدُ عَشْ أَنْتَ أَسِيدُ يَسَنَاهُلْ
من يطفر النارَ فليس بالعاقل

آخر:

هذا القَدَرُ من يَقَحْمُهُ
هذا الصَخْرُ مَنْ يَصُدِّمُهُ

(يفر اللصوص من اليمين ويدخل عنتره وعبله من اليسار ووراءهما داحس وسعاد.)

المشهد السادس عشر

عنتره:

لبيك عبلةُ يا فداك حَيَاتِي نادِي يُجْبِكُ مُهَنِّدِي وَقَنَاتِي
لو رَنَّ صَوْتُكَ فِي جَوَانِبِ حَفْرَتِي لِبَاكَ مِنْ تَبَجِّ التَّرَابِ رُفَاتِي
البيدُ تحت يدي وَتَحْتِكَ ضَيْعَةٌ أَنَا لَيْثٌ غَابَتَهَا وَأَنْتَ لِبَاتِي
رُوِّعَتِ بِنْتِ الْعَمِّ؟

عبله:

ممَّ؟

عنتره:

أَلَمْ يَـرُغْ
مَرَأَى الْبُرْزَاةِ حَمَامَتِي وَقَطَّاتِي

عبلة:

مَرَأَى الْبُرْزَاةِ؟ تَرَى اللَّصُوصَ بَوَازِيَا هُمْ دُونَ ذَلِكَ، هُمْ حِدَاءُ فَلَاحِ
جُبْنَاءُ خَطَّافُونَ أَكْبَرُ هَمُّهُمْ عَكَازُ شَيْخٍ أَوْ حُلِيِّ فِتَاةٍ

عنتره:

ماذا لقيت من اللصوص؟

عبلة:

بَلْ امضِ سَلْ

(تشير إلى قتلين على باب الخباء)

هَذِينَ كَيْفَ تَلْقِيَا طَعَنَاتِي
أَنَا وَابْنَتِي هَاتِيكَ جَنْدَلُنَاهُمَا

عنتره:

حَقُّ سَعَادُ فَعَلْتِ

سعاد:

سَلْ مَوْلَاتِي

عَنْتَرَة

عَنْتَرَة:

أَجَلٌ أَرَى جَنَّةً وَأُخْرَى دَا حَسُّ مَاذَا تَرَى؟

دَا حَس:

دَمَاء

عَنْتَرَة:

أَأَنْتَمَا تَقْتُلَانِ؟

عَبِلَة:

لِمَ لَا؟!

عَنْتَرَة:

مَنْ قَلَدَ الْخَنْجَرَ الطَّبَّاءُ؟

عَبِلَة:

ذُنَابُ قَفَرٍ مَشَّتْ إِلَيْنَا كَوَالِحًا تُضْمِرُ الْعِدَاءَ

عَنْتَرَة:

وَأَيْنَ كَانَ الرِّجَالُ؟

عَبِلَة:

سَلُّهُمْ

عنتره:

وكيفَ لم يسمعوا النداء؟

عبلة:

لقد تَلَفْتُ لم أجدهم ولم أجد حَوْلِي النساءَ

عنتره (ملتفتاً لداحس):

داحسُ صِخٌ وأسمعُ ونادِ عبلةً معي
وأنها سالمةٌ وأنها لم تُرَعِ

(تدخل سعاد الخباء وينادي داحس من وراء الخيام)

المشهد السابع عشر

داحس:

يا عبسُ بُشْرَى لَكُمْو قد وُجِدَتْ أَخْتُكُمْو
عنترهٌ حِيالَكُمْ وعبلةٌ بَيْنَكُمْو

عبلة:

عنترهٌ؟

عنتره:

عُبيلة

عبلة:

من أين؟

عنترَة:

من طول السُّرى
سَرَيْتُ أَبْغِي الْحَيَّ لِي لِي كُلُّهُ حَتَّى دَنَا
وَجِئْتُ فِي مُنْبَلَجِ الْ- صَبِيحِ أَسَابِقِ الضُّحَى
عَسَايَ أَرَعَى شَاءَ كُمْ كِعَادَتِي فَيَمْنِ رَعَى

عبلة:

لا لَسْتَ تَرَعَى الشَّاءَ يَا عَنتر بلُ تَرَعَى الْحَمَى
وَأَيْنَ يَا ابْنَ الْعَمِ كُنْ تَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى

عنترَة:

فِي عَالَمِ الدُّنْيَا وَفِي وَادِي الْحَيَاةِ وَفِي شَعَابِهِ
فِي الْبَيْدِ عِبْلَةٌ فِي عَرِي نِ الْلَيْثِ فِي سُلْطَانِ غَابِهِ

عبلة:

سعاد

(تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفي وراء النخيل.)

المشهد الثامن عشر

عبلة:

يا بنت اذهبي جيئي بتمر ولبن

(تدخل سعاد الخباء)

المشهد التاسع عشر

عنتره:

أجل لي ثلاثُ ألبسُ البيدَ حائرًا
إذا قُمتُ من ذئبٍ عثرتُ بحيةٍ
أهيمُ على وجهي وقلبي من الجوى
ويهدأُ إلا حين تهترُّ بانةٌ
أجيءُ حماكُم من نجوم بعيدة
ويحزنني يا عبلَ أني أزوركُم
يكاد يسُلُّ السيفَ حين أجيئه
فخاض الموالي في حديثي وأقبلتُ
وكم رامَ وُدِّي في القبائل سيدُ
ولو لم يكن يا عبلَ عمًّا ولا أبا
كما يلبسُ الليلَ الطويلَ سقيمُ
طريقي منايا كُلُّه وسموم
على وجهه بين الضلوع يهيم
ويطرقُ إلا حين يشخصُ ريم
وترجع بي من حيث جئتُ نجوم
فيصرفُ عمي الوجهَ وهو كريم
ويوقد نارَ الطردِ حين أريمُ
عليَّ من الوادي الظنون تحومُ
وودَّ مكاني في الديار زعيم
لعبلة سيمَ الخسفَ وهو كظيم

عبلة:

تسومُ أبي خسفاً؟

عَنْتَرَة:

مَعَاذِكِ عِبْلَاتِي مَعَاذَ الْهَوَىٰ إِنِّي إِذْنٌ لِلثِّيمِ
وَلَكِنْ عَمِي جَارٌ

عِبْلَة:

هَبْ لِي ذَنْبَهُ وَهَبْنِي الَّتِي جَارَتْ أَكُنْتَ تَلُومُ؟

عَنْتَرَة:

عُبَيْلَةُ جُورِي وَاتْرَكِي عَمَّنَا يَجُزُّ فَإِنِّي عَلَىٰ عَهْدِ الْهَوَىٰ لِمَقِيمٍ

(تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها مجيع وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن، فتضع القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت.)

المشهد العشرون

عِبْلَة:

عَنْتَرُ خَذُ قَاسِمَنِي الْمَجِيعَا

عَنْتَرَة:

هَاتِي فَقَدْ كَدْتُ أَمُوتُ جَوْعًا

(يجلسان إلى قصعة المجيع فتتناول عبلَة بضع بلحات تعطيها إلى عنترَة.)

الفصل الأول

تَوْهَمَانِي صَيْدًا يَهْنِي الْفِرَاحَ وَيَمْرِي
فَلَمْ أَكُنْ غَيْرَ يُتَمُّ لِمُبْتَغِي الصَّيْدِ مُرًّا

عبلة:

مَاذَا؟

عنتره:

أَجَلٌ لِقِيَا عِبْلَتِي جِزَاءَ التَّجْرِي
مُحَطَّمِينَ بِكَفِي مَمْرَقِينَ بِظُفْرِي

(يدخل جماعة من الهاربين فتياناً وفتيات من ناحية العين وبينهم صخر وناجية.)

المشهد الثاني والعشرون

صخر:

عبلة لم تُسَبِّ

صوت:

عبلة في الحيِّ

آخر:

عنتره نُمَّ لا خوفَ من شيِّ

عبلة:

وما هذه الأخرى؟

عنتره:

شُبُولٌ ثَلَاثَةٌ تُرْبِي هُنَا بَيْنَ الْبُيُوتِ وَتُصَلِّحُ
تَعَرَّضَ لِي لَيْثٌ يُدَلُّ بِبِأَسِهِ عَلَى جَانِبِيهِ لَبْوَةٌ تَتَبَجَّحُ
وَقَدْ مَلَأَ الْبِيدَاءَ رَعْدًا كَأَنَّمَا بَكَلَ سَبِيلَ ذُو رُغُودٍ مُلْمَحُ
مَشَيْتُ إِلَيْهِ فَانْتَنَى فَطَلِبْتُهُ فَأَقْبَلَ تِيَّاهُ الْخَطَا يَتْرَنُحُ
ظَلَلْنَا مَلِيًّا أَتَقِيهِ وَيَتَّقِي وَيُعْجَمُ فِي قَوْلِ الْوَعِيدِ وَأُفْصِحُ
فَأَعْمَدْتُ سِيفِي فِي قَرَارَةِ جَوْفِهِ أَلَيْسَ لِسِيفِي ذَلِكَ الْغَمْدُ يَصْلُحُ؟
إِلَى أَنْ تَعَايَا فِي يَدِي فَذَبَحْتُهُ وَمَنْ ذَا رَأَى الضَّرْغَامَ كَالشَّاهِ يَذْبَحُ
وَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ فِي أَعْنَتِهِ سَابِحٍ تَرَكْتُ وَرَائِي فِي الدَّمِ الْحَرِّ يَسْبَحُ

عبلة:

وما صَنَعْتَ بِاللِّبَاةِ يَا ابْنَ عَمِّ؟

عنتره:

عَفَوْتُ عَنْهَا

عبلة:

ذَاكَ وَاللَّهِ الْكَرَمُ

عنتره:

اِقْتَحَمْتَنِي مَرَّتَيْنِ وَانْتَنَتْ لَمْ تَرَ مِنْ فَائِدَةٍ أَنْ تَقْتَحِمَ

الفصل الأول

أنتى ضعيفة القوى تركتها إنَّ الإناثَ عند أمثالي حرمٌ

صخر:

شُبُولُ تَرَبَّى فِي الْبُيُوتِ أَغَابَةٌ حَمَاكُم؟

عنتره:

ونحن الأسد في الغاب نَسْرَحُ
وما لك يا هذا وعبس ودورها؟ وما أنت؟ مَنْ هذا الفتى الْمُتَوَقِّحُ؟

صخر:

فَتَى زَائِرٌ مِنْ عَامِرٍ مِنْ سِرَاتِهَا وما هو إلا معجبٌ مُتَمَدِّحٌ

عبلة:

جِبَانٌ ذَلِيلٌ جَاءَ عَبَسًا وَمَاءَهَا يُعْرِضُ لِلْإِفْكَ الْعِذَارَى وَيَفْضَحُ

فتاة:

فتى عامر في كربة، أين عامر؟ يكاد فتاها في السراويل يَسْلُحُ

ناجية:

أَسَاتَ بِهِ يَا عَنْتَرَ الظنَّ

عنتره:

أرى _____
وأسمع؟ أنتى عنك يا فحل تنضح

صخر (همسًا):

دَعِينَا دَعِيه لَا تَزِيدِيهِ ثَوْرَةً

ناجية:

تَنْحَ إِذْنٌ قَدْ أَوْشَكَ الْكَبْشُ يَنْطَحُ

(ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبله وعنترة)

عنترة:

يا عبل كم بيذاء جُبْتُ مَحُوفَةَ
فلقيتُ كلَّ مغازلٍ بسلاحه
أخّرتُ رُمحي وأدخرتُ مهنّدي
حتى تراءتُ ظبيّةً فتملأتُ
لما رأتنني والسباعُ تنوشُنني
ريمٌ تلفتَ لم يفتك بجيده
فمنعتُها من كل ضارٍ ثائرٍ
يا ليتنا يا عبلَ عُصفورتانُ
في روضةٍ غُفَلٍ وراء الرُّبَا
على جناحيك جناحيّ وفي

قَدَفْتُ إِلَيَّ بِذَنْبِهَا وَالضِيغَمِ
وجعلتُ أضربُ باليدين وبالْفَمِ
وربطتُ سرّجِي للكُميّ المَعْلَمِ
مما رأْتُ رُعبًا فلم تتقدم
نفرتُ نفاكَ من عيون الموسم
ويمقلّتيه وَفَتَّه بِالْمَعصَمِ
وأبحثُها الوادي وقلتُ لها اسْلَمِي
في غصن ضالٍ أو على فَرْعِ بَانٍ
لم يسقها إلا الغَوادي يدانُ
فمي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانُ

عبلة:

لقد ودّدتُ فوق ما
من عيشةٍ وادعةٍ
لا بعيون الناس أو
شئتُ لنا يا قسورة
خاملةٍ مُستترّة
ألْسُنِهِم مكدّرة

عنتره:

لو لم تهيمي عبلتي
وليس بي أنا ولا
لقلت إذا دعوتني
يا قمرى يا سكره!
بحملاتي المنكره
بسحنتي المحنقره

عبلة:

هذا السوادُ يا ابن عـ
كالمسك والكحلُ هُما
وما يضرُّكَ السوا
الكعبة الغراءُ من
البدوُ في إجلاله
مي مثلُ صبغة السحر
في مفزقي وفي البصر
دُ يا ابن عمي ما يضرُّ
أحسن ما فيها الحجر
وفي وقاره الحضر

عنتره:

ماذا وددت يا عبيـ
لَ يا حياة عنتره؟

عبلة:

وددت أني صدف
في زاخر لم يدّر بعد
وموضع لم يسمع
وأنت فيه جوهره
الغائصون خبره
الفلكُ به ولم يره

عنتره:

بي أنت يا عبلة بي
لا بل بعبس بل بنج
لا بل بأمي وأبي
سد بل بملك العرب

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة جدًا تملأ المسرح أو تكاد، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول ولا أثر لعين ذات الأصداء، ولا لسائر خيام بني عبس، ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء. الوقت في الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان من ثقوب في باب الخباء ثم تتحدثان.)

المشهد الأول

عبلة:

مَنْ يا ترى الرجالُ مَنْ؟ أتى الحمى يا ناجية؟

ناجية:

ضيوْفُكُمْ من عامرٍ من السَّراةِ العالِيه

عبلة:

وفيمَ يا أختُ جاءوا؟

ناجية:

لا أدري ما يطلبونا
عساهمو رسل خيرٍ لعلهم خاطبونا

عبلة:

من عامر أجلُ عرفتُ بعضَهم وَيَخْطَبُونَ عندنا مَنْ يا تُرى؟

ناجية:

أظنُّ بنتَ مالكَ عالمةً بكل ما جرى ويجري في الحمى
ومن عسى يُخطَبُ في الحيِّ سوى
عَبْلة ربة السَّناءِ والسنا؟

عبلة:

هازلةٌ يا أختُ أم مجنونةٌ أنت؟ أجاء القومُ من أجلي أنا؟

ناجية:

لا تنكري عبلةً لا تجاهلي لم يبق سرًّا أمرُ ذلك الفتى

عبلة:

فتى! وممن الفتى؟

الفصل الثاني

ناجية:

من عامر

عبلة:

وما حداهُ نحوَ عَيْسٍ؟

ناجية:

الهوى

عبلة:

وما اسْمُهُ؟

ناجية:

صخرٌ

عبلة:

لعله الذي في كل مغرب على الماء يرى

ناجية:

كيف أما تهوينه يا عبلة

عبلة:

لا أخطاك ما حسبت يا ناجي لا

ناجية:

عَبْلَةٌ تَرَى الذُّنْبَ بَ فِي جَوْزِ الْفِيَا فِي لَكُنْهَا لَا تَرَاكَ

صخر:

ما تقولين؟

ناجية:

لَمْ أَقْلُ غَيْرَ حَقٌّ هِيَ يَا عَامِرِيُّ تَهْوَى سَوَاكَ

صخر:

عَبْلَةٌ لِي غَدًا

ناجية:

خُدَعْتَ وَلَمْ يَصْدَقْ لَكَ شَيْطَانُكَ الَّذِي مَنَّاكَ
صَخْرُ دَعِ عَبْلَةً وَخَلَّ هَوَاهَا وَتَحَوَّلَ إِلَى الَّتِي تَهْوَاكَ

صخر:

أَنَا أَهْوَى سَوَاكَ يَا أُخْتَ عَيْسٍ

ناجية:

امض لا نلت يا غبيُّ مَنَّاكَ

(ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تتبعه ناجية بعد قليل من التفكير، ثم
ينجاب الستار المسدول من ناحية الخباء.)

عَنْتَرَة

المنظر الثاني

(داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس مالك القرفصاء في جانب وجلس في جواره وفي الجانب الآخر رجال بني عامر. خدم وقوف بباب في صدر الخباء.)

المشهد الأول

مالك:

الجزورَ الجزورَ، النارَ النارَ،
قرى الضيف ضيفنا اليوم عامرُ
(ينصرف الخدم)

المشهد الثاني

مالك:

يا مَرْحَبًا بعامرِ العليةِ الأكابرِ
حَظُّ لعمري عظيم

الضيفان:

لنَحْنُ أعظمُ حظًّا

مالك:

سَراةُ عامرٍ عندي

الفصل الثاني

أحد الضيوف:

في دار سيّد عبس

آخر:

في البيد مالكُ قولُ شائعٍ نريد أن نعلم منك خبره
ثم نخوض في الذي جئنا له

مالك:

هاتوا اسألوني راشدين برره
ما ذاك؟

الضيف:

إن الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنتره

مالك:

صهراً؟

الضيف:

أجل

مالك:

من قال؟ ذاك كذبٌ أيطمَعُ الأسودُ أن أصاهره؟

عَنْتَرَة

الضيف:

ذلك يا مالكُ ما قلتُ لهم

(ثم يلتفت حوله)

لا يسمَعَنَّ ابنُ الإمامِ لا يره!

آخر:

عبلةٌ لا تُهدى إلى ابنِ أمةٍ يرعى الشُّويْهاتِ ويسقي الأبعرة

آخر:

أبا عبلةٍ جئتُكَ نخطُبُ عبلةً

مالك:

لمن؟

الأول:

لنجيبٍ سيِّدٍ وابنِ سيِّدٍ
لأبيضٍ من فتيانِ عامرٍ ماجدٍ وليس لعبدٍ عند شدادِ أسودٍ

مالك:

ما اسمُ الفتى؟

الفصل الثاني

الأول:

صَخْرُ من ولد الأَشْتَرِ

مالك:

وهل رأى عبلة؟

آخر:

ألف مرة وسمع الحرُّ حديثَ الحرِّه

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم شجاع؟ فعبلة تُبغضُ الرجلَ الجبانا

أحدهم:

كَلَيْتَ الغابِ إقدامًا وكَرًّا إذا اعتقلَ المهنَّدُ والسَّنانا

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم جواد؟ فعبلة تُبغضُ الرجلَ البخيلا

أحدهم:

يكاذُ ندى يديه حين يهمني يُنسى حاتمَ السمحِ المنيلا

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم جميل؟ فعبلة تبغض الرجلَ الدميما

أحدهم:

ألم تره ألم تنظرُ إليه! إِذَنْ لَمْ تُبْصِرِ الْمَلَكَ الْكَرِيمَا

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم فصيحٌ؟ فَعِبَلَةٌ تَبْغِضُ الرَّجُلَ الْعَيْيَا

أحدهم:

ألم تر قطُّ قَسًّا في عكاظٍ؟ وَسَحْبَانًا إِذَا شَهِدَ النَّدِيًّا؟

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم رقيقٌ؟ فَعِبَلَةٌ تَبْغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيفَا

أحدهم:

ستُفْئِيه إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْهِ وَدِيْعًا مِثْلَ نَعَجَتِهَا الْوَفَا

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم غنيٌّ؟ فَعِبَلَةٌ طِفْلَةٌ تَهْوَى الثَّرَاءَا

أحدهم:

سنُسْكِنُهَا الْقُصُورَ كَبِنْتَ كَسْرَى وَنُلْبِسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفِرَاءَا

آخر:

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَبَسَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفِتَاةِ

آخر:

فَهَيَّا سَلْ اقْتَرِحْ مَا شَتَّتْ هَيَّا أَلْفُ نَجِيبَةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك:

عَلِمْتُمْ أَنَّنِي مُثْرٍ غَنِيٌّ فَلَا أَبْغِي النَّعَاجَ وَلَا النَّيَاقَا
وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبَنْتِي هَجَانَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ الْعِتَاقَا

أحدهم:

ولكن ما تريدُ؟

مالك:

أُرِيدُ شَيْئًا لَوْ ابْتُلِيَ الْحَدِيدُ بِهِ لَضَاقَا

أحدهم:

إِذْنِ فَانْكَرْهُ قُلُّهُ

مالك:

وَمَا انْتَفَاعِي لَوْ حَمَلْتُ صَخْرًا مَا أَطَاقَا
أَصِيخُوا لِي: انْهَبُوا قَوْلُوا لَصَخْرٍ يُقَدِّمُ رَأْسَ عَنْتَرَةٍ صَدَاقَا

آخر:

نَقُولُ لَهُ انْتَزَعُ قُلْلَ الرُّوَاسِي؟ نَقُولُ لَهُ أَهْدِمِ السَّبْعَ الطَّبَاقَا؟
نَقُولُ لَهُ تُطَالِبُهُ بِمَهْرٍ تَضِيقُ بِهِ الْقَبَائِلُ أَنْ يُسَاقَا

آخر:

ولم لا؟ ما هنالك مستحيلٌ
أليس المالُ يصنعُ كلَّ شيءٍ؟
ولو هبط الأباطحُ مالُ صخر
إذا أعياه رأسُ العبدِ أغرى
هناك دمٌ سُئِلنا أن يُراقا
ويرشُو السُّمَّ والبيضَ الرِّقاقا
لغَطَّى الشامَ أو غمرَ العراقا
موالي بيته ورشاً الرِّقاقا

مالك:

الآن فَهَمْتُمو قد ضقتُ ذرعاً
أريد العبدَ مَيْتاً ما أبالي
أريد فراقه وأريدُ حرّاً
إذا ذاق الهلاكَ لنا عدوٌ
بعنتره وضقت به خناقا
قَضَى بالسيفِ أم ماتَ اختناقا
من الأضهار يُبلِغني الفراقا
أنسأل عنه أين وكيف ذاقا؟

أحد الضيوف:

في غدٍ نحرُّ وقدر
انهضوا بورك في الصُّهر
في غدٍ دُفُّ وزامر
لعبس ولعامر

(يهمون بالقيام)

مالك:

مكانكم يا ضيوفَ عبس
مَجِيعُ البِيدِ من لبنٍ وتمر
إذا الغلمانُ للأضيافِ قاموا
هَنِيهَةً تَطَعُمُوا المَجِيعا
ولا تلقاهُ إلا عند عبس
فإني خادمٌ ضيفي بنفسي

(ثم يخرج لياتيهم بالطعام)

المشهد الثالث

أحدهم للآخر:

لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا
قد زدت للشاة شاة وللبعير بعيرا
وقد صنعت لصخر مخالبا وزئيرا
وربما طار صخر إذا رأى عصفورا!

الآخر:

أجل كذبت وما ضر لست أول كاذب
وكلنا قد كذبنا لكي نقوم بواجب
لقد خطبنا لصخر والكذب فن الخواطب

ثالث:

ومالك كيف نسيتم كلمات قالها
مباهيا بينته ومظهرا كمالها
سمعناه يقول ولا يبالي فعيلة تبغض الرجل الدميما
ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علقت عبدا زنيما
سمعناه يقول ولا يبالي فعيلة تبغض الرجل العنيفا
ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علقت ذنبا مخيفا

(يدخل مالك حاملا قصعة فيها طعام ومن ورائه غلمان يحملون مثلها،
توضع القصاع على الأرض وينصرف الغلمان.)

عَنْتَرَة

المشهد الرابع

مالك:

المجيع المجيع يا ضيفَ عبس اطعموه اطعموا هنيئًا مريئًا
(يقبل الحاضرون كلهم على القصاع)

أحدهم:

ألبانُ عبسٍ تفضلُ العُقارا

آخر:

وتمرُّها كحلم العذارى

آخر:

أفديها من لبينٍ وتمرٍ

آخر (هامسا):

لا أشتريهما بزقٍ خمرٍ

مالك:

الآن استعملوا الحزَمَ فما نعلم ما يطرا
بني عامرَ لا تُجروا لما كان هنا نكُرا

عَنْتَرَة

مالك:

محروسين بالله

المشهد الخامس

مالك:

عَبِل

عبلة (من وراء الستار):

أبي؟

مالك:

من أين يا عبلة

المشهد السادس

(تدخل عبلة)

عبلة:

منْ حَبَائِثَا

مالك:

وأين تمضين؟

المشهد السابع

مالك:

عَبْلٌ أَصْغَى: فِي أَرْضِ نَجْدِ شَبَابٍ أُطْلِعُوا فِي سَمَائِهَا أَقْمَارَا
مِنْهُمْ الْأَسَدُ جَرَاءً وَثَبَاتًا وَالْقَوَارِيْنُ نِعْمَةً وَيَسَارَا
مَثَلُ صَخْر

عبلة:

وَمَنْ بَرَّبَكَ صَحْرٌ؟

عمرو:

عامريُّ من أرفع البيد دارا

زهير:

من بني الأشتر الكثيرين مالاً وَنَخِيلاً وَضِيْعَةً وَعَقَارَا

عبلة:

قَدْ عَرَفْتُ الْغَلَامَ ذَاكَ الْفَتَى النَّضُّ وَ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ فَارَا
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرِ الْعُ جَبٍ مُسْتَحْيِيًّا كِإْحْدَى الْعَذَارَى
أَتْرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَحْيَى يَا عَمْرُو كَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زهير:

وَأَنَا لَا أَرَى عُبَيْلَةَ خَيْرًا مِنْ أَبِيهَا وَلَا أُخِيهَا اخْتِيَارَا
أَنْتَ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي عَمْنَا تَسْرِبَلُ قَارَا

عبلة:

أوتَعَنِي الذي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وكَسَا البَيْدَ سُودَدًا وفَخَارًا؟
والذي قَلَّدَ الوقَائِعَ والأَيْبَ سَامَ عَيْسًا وَخَلَّدَ الأشْعَارَا
يَا زُهَيْرِ اتَّنَّدْ متى كَانَتِ الأَلْوَا نُنْ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الأَحْرَارَا؟
لَمْ يَحُطَّ السَّوَادُ منَ أَسَدِ القَفْرِ ولم يَرْفَعِ البِيَاضُ الحِمَارَا
أرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدَ عَبَّدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبَّدَ البِيَاضُ النَّهَارَا؟

مالك:

زُهَيْرُ

زهير:

أبي

مالك:

أصغِ عَمْرُو اسْتِمِعْ وَيَا عِبْلَ أَنْ لَنَا أَنْ نَجِدَّ

عبلة:

متى كُنْتُ هَاذِلَةً يَا أَبِي؟

مالك:

هَزَلْتِ ابْنَتِي وَأَضَعْتَ الرَّشْدُ
وما زَلْتِ بالعَبْدِ مَفْتُونَةً وَهَيْهَاتَ بالعَبْدِ يَرْضَى أَحَدُ
فَلا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَحْوَاكُ وَلَا مَنْ تَدَانِي وَلَا مَنْ بَعْدُ

عبلة:

أَعْنَتَرُ يَا أَبِي قَدِ عَنَيْتَ؟

مالك:

أَجَلْ

عبلة:

وَ لَعَنْتَرَةَ الْمُضْطَهْدُ!

أَبِي قَدِ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوَشَاءُ وَأَثَّرَ فِيكَ كَلَامُ الْحَسَدِ
أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعُ؟ أَلَيْسَ الْأَسَدُ؟
أَمَّا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانَا أَبُ فِي الْأَوْلِي وَجَدُ؟
وَفِي الْبَيْدِ رُدًّا لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأَمَّهَاتِ الْوَلَدِ
أَبِي، عَنْتَرَةَ لَيْسَ بَزَنْجِيٍّ وَلَا عَبْدِ
وَلَمْ يُجَلِّبْ مِنَ النَّوْبِ وَلَمْ يَحْضُرْ مِنَ السُّنْدِ
وَلَكِنْ مَيْسُمُ اللَّوْنِ كَمِثْلِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
فَتَى كَالْأَسْمَرِ اللَّذْنِ جَمِيلِ الشَّعْرِ الْجَعْدِ
شَجَاعُ ذَائِعُ الصَّيْتِ جَوَادٌ وَاسِعُ الرَّفْدِ

عمرو:

أَبِي، سُدَى تُرَاجِعُ الْمُفْتُونَا وَعَبَيْتَا تَخَاطَبُ الْمُجْنُونَا

زهير:

فَمُرْ يَكُنْ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ

مالك:

الأمرُ يا عبِلَ ما تأمرينا فالشأنُ يعنك ليس يعنينا

عبلة:

ذاك أمرُ الرأيِ فيه لعمرو وزهير وليس لي الرأيِ فيه
يا أبي أعقدْ على زهير لسخر أو فزوجه يا أبي من أخيه

مالك (في دهش):

أزواجُ الرجالَ بالرجال ذاك لعمري مُنتهى الخبال

زهير:

استهترتُ أختي فما تُبالي

مالك:

إذنْ يا عبِلَ أصررتِ؟

عبلة:

أجلٌ ولِيكُ ما كانا
فلن أرضى سوى عنتر ة ابنِ العمِّ إنسانا

(ثم تخرج غاضبة)

عَنْتَرَة

المشهد الثامن

مالك:

إذن فانتظري يا عب ل للعبد ولي شانا

(يخرج في إثر ابنته، ويقبل صخر من ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه الصرة التي كان يحملها في المنظر الأول.)

المشهد التاسع

صخر:

عمرو زهير؟ عجبُ الحظُّ صديقاَي هُنا!
يا طيبها لقاءً

عمرو:

لله ما أسعدنا
أهلاً بصخر مرحباً بالقمر العالی السنا
ما هذه الحلة ما أظرفها ما أحسنا

زهير:

أصنعة الشام؟

صخر:

ولـم لا تذكران اليمنا؟
صنعاءً أعلى من دمشق سلعةً وثمنا

عمرو:

تَلْكَ أُمُورٌ يَا أَخِي يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْغِنَى

زهير:

وما ذلك؟ ما المنديـ ل يا صخرُ وما فيه؟

صخر:

ثِيَابٌ مِثْلُ أَثْوَابِي مِنْ الْوَشْيِ وَغَالِيهِ
لِكُلِّ مِنْكُمْ ثُوبٌ إِلَيْهِ جِئْتُ أُهْدِيهِ

(يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة)

زهير:

عمرو تَأَمَّلْ يَا لَهَا حُلَّةٌ لِّلهِ مَا أَبْهَى وَمَا أَبْهَجَا
الْحَقُّ مَا قَالَ فَتَى عَامِرٍ صِنْعَاءَ أَعْلَى بِلَدِ مَنْسَجَا

(يرى في الصرة طرحة من حرير فيتناولها)

وتلك عمرو؟

عمرو:

طَرْحَةٌ مِثْلُ ذُنَابِي الطَّائُوسِ
كَمَثَلِهَا مَا لَمَسْتُ فِي الْوَشْيِ كَفُّ لَامِسِ

عَنْتَرَة

عمرو (مبتسما):

هدية لعلبة؟

صخر:

مجلوبة من فارس

زهير:

خَلْنَا صَخْرُ مِنْ هَدَايَاكَ قَلَّ لِي كَيْفَ أَزْمَعْتَ أَنْ تَلَاقِي عَنْتَرَةَ؟

صخر:

غَدَا عَلَى الْعَبْدِ أَصْبُ النَّحْسَا عِبْدِينَ مِنْ شَرِّ الْعَبِيدِ نَفْسَا
وَمِنْ أَشَدِّهِمْ قُوَى وَبَأْسَا
إِنْ صَارَعَا جُلْمُودَ صَخْرٍ صَرَعَا أَوْ قَارَعَا ضَيْغَمَ غَابٍ قَرَعَا
أَوْ رَمَيَا الشَّمْسَ أَصَابَا الْمَطْلَعَا
غَضِبَانُ وَهُوَ الْمَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ حَيَّةُ
كِلَاهُمَا جَنِّيَّةُ
هَا هَمَا أَقْبَلَا تَأْمَلُهُمَا يَا عَمْرُو

(ينظرون إلى شبحين قادمين من ناحية اليمين)

عمرو:

ماذا أقول جنيان
ولمن يا ترى هما؟

صخر:

السابق الأول عبي وقد شَرَيْتَ الثاني
(يدخل العبدان غضبان ومارد)

المشهد العاشر

تعال غضبانُ قل لصخرٍ كم أسدٍ صدت؟

غضبان:

نحو ألفٍ

عمرو:

ألفُ؟ أفي اليد ألفُ ليث لو قلتَ ليئنينَ كان يكفي!

زهير:

وكم ذئبًا قتلتَ؟

غضبان:

اثنين

عمرو:

ماذا؟

غَضبان:

قَتَلْتُ عَدَاةَ ناصِيَتِي ذُنَابًا!

زهير:

وَكُنْتَ إِذَا بَعَثْتَ لَهَا سَهَامًا وَجِئْتَ تَجُسُّهَا وَوَجَدْتَ كَلَابًا!
وَأَنْتَ يَا مَارِدَ قُلِّ لِي كَيْفَ صَيْدُكَ الْأَسَدُ؟

مارد:

أَصَيْدُهُ إِذَا أَتَى لِبَطْنِ وَادِ فَرَقَدُ
وَكَنْتُ فَوْقَ نَخْلَةٍ يَزَلُّ عَنْهَا مِنْ صَعْدُ
وَالْقَوْسُ فِي حِضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلْدُ
وَكَانَتْ السَّهَامُ فِي كِنَانَتِي بِلَا عَدَدُ
هَنَّاكَ أَرْمِي فَأَسْأَلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ
فِي حَائِطِ التَّامُورِ إِنْ شِئْتُ وَفِي رِكنِ الكَيْدِ

عمرو:

غَضبانُ

غَضبان:

لِبَيْكَ

عمرو:

أَجِبْنِي

الفصل الثاني

غضبان:

سَلُّ مُرٍ

عمرو:

كيف لقا عنترة الغضنفر؟

غضبان:

وجَّهًا لَوَجْهٍ؟

زهير:

لِمَ لَا؟

غضبان:

لَا أَجْتَرِي

زهير:

كَيْفَ تَبِيعُهُ إِذْنَ وَتَشْتَرِي؟

غضبان:

أَقْدِفُهُ مِنْ فَرْسَخٍ بَحَنْجِرٍ أَتْرُكُهُ كَالْتَّيْتَلِ الْمُعْفَرِ

صخر:

وَأَنْتَ يَا مَارِدَ لَسْتَ تَجْهَلُهُ

الفصل الثاني

المشهد الحادي عشر

أصوات من الخارج:

وا ولدا! وا كيدا! وا أسدا!

عبلة:

زهيرُ ما الضَّجَّةُ؟ ما هذه الرَّجَّةُ؟

زهير:

أَحْسَبُهَا قَافِلَةً مُدْبِرَةً مُنْهَزِمَةً
تَعَرَّضْتَ لِفَاتِك فَرَدَّهَا مُحَطَّمَةً

(يسمع صوت مناد ينادي)

الصوت:

يا مَعْشَرَ الْبَيْدِ اسْمَعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلَ الْخَيْمِ
بِظَهْرِ عَبَسٍ وَوَرَاءِ الْـ حَيِّ إِبْلُ وَغَنَمِ
أَلْفَانَ أَوْ مَا نَحْوَ ذَا كَ مِنْ كِرَائِمِ النَّعَمِ
كَانَتْ إِلَى كَسْرَى تَسَاقُ وَإِلَى أَرْضِ الْعَجَمِ

(يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى)

الصوت:

وراء الحيِّ يا عبس من الأنعام ألفان
جَنَى عَنْتَرَةَ الْفَلْحَا ءِ مِنْ أَسْلَابِ سَرْحَانَ

عَنْتَرَة

وكانت في الفلأ تَزَجِي إلى كسرى بن ساسان
ألا فليعلم القاصي من الخيمات والدَّاني
بأنَّ اللَّيْثَ قد جادَ على الحيِّ بقطعان

زهير:

مَنْ اللَّيْثُ؟

زهير:

لحَاكَ اللهُ هل في البيد ليثان؟

(يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوقة في هيئة نعر
واضطراب داخلين من اليمين.)

المشهد الثاني عشر

أحدهم:

وذراعي وأين منِّي ذراعي؟

آخر:

أين ساقِي قَدْ طَيَّرَ السيفُ ساقِي؟

امرأة:

نَعْلِي، تركت في القتال نَعْلِي

أخرى:

أَمَا أَنَا خَلَفْتُ فِيهِ بَعْلِي

آخر:

وَأَفْرَسِي مَا حَال بَيْنَ هُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ!
أَيُّ جَبَانَ حَطَّنِي عَنِ سَرَجِهِ وَطَارَ بِهِ؟

عجوز [باكية]

لَهْفِي عَلَى فَوَارِسٍ مِنْ قَوْمِي نَامُوا عَلَى الْعَرَاءِ شَرِ نُومِ
يَا لَيْتَنِي لَمْ يَتَأَخَّرَ يَوْمِي

عبلة:

تلك العجوزُ تاكلهُ تبكي ابنها في القافلة
يا أمُّ ماذا دهاك أوجع قلبي بكاك؟

العجوز:

عشرون من بواسل الفُرسانِ تحت لواء ولدي سرحانِ

عبلة:

سرحان ليثُ الضربِ والطَّعانِ؟

العجوز:

أجلُ تركتْهم على المكانِ

عَنْتَرَةٌ

وليمّة الحداء والغريانِ

عبلة:

إِذْ سَرَحَانُ فِي الْقَتْلِ لِكَ الرَّحْمَنِ مِنْ تَكَلَّى
مَنْ الْمُغْيِرُ؟

العجوز:

عَصْبَةٌ

عبلة:

من الزعيمُ؟

العجوز:

عَنْتَرَةٌ

عبلة:

عَنْتَرَةٌ يَفْعَلُ أَفْعَالَ اللُّصُوصِ الْفَجْرَةَ؟

العجوز:

لا يا ابنتي ظَلَمْتِهِ عَنْتَرَةٌ لَمْ يَبْتَدِي
عَنْتَرَةٌ كَاللَيْثِ عَنْدَ شَبْعِهِ لَا يَعْتَدِي

عَنْتَرَة

هُمُ الْأَمْرَاءُ وَقَدْ يِرْتَدُونَ بَبَابِ الْأَعَاجِمِ ذُلُّ النَّذُلِ

أحدهم:

سمعت!

آخر:

ما ذاك

الأول:

سمعت الناعية؟

فهمت!

الثاني:

فارقني تزحزح ناحيه

الأول (لعبلة):

يا لك من مُكابره تطعن في الأكاسره

وتلعن المناذره!

الآخر:

عبلة تنطق الذهب لو كنت تعقل الخطب

الفصل الثاني

الأول:

وما الذي ترمي له؟

عبلة:

أرمي لتحرير العرب

الأول:

تحريرهم؟ ممّ؟

عبلة:

من القيّد

الأول:

وكيف قيّدوا؟

عبلة:

الفرس والرّومُ استرقوا قومنا واستعبدوا

الثاني لأخيه:

ما لي إذن؟

الأول:

مآذا؟

عَنْتَرَة

الثاني:

لا قيّد في رجّلي
وأنتَ والناسُ جميعكم مثلي!

عبلة:

ألا بطلّ نلتقي حوله كإسرائيل^١ حول لواء الرُّسُل؟
يَفُكُّ من الرِّقِّ أعناقنا كما فكَّ موسى رقابَ الأوّل

الأول:

وَجَدناهُ؟

صوت:

مَنْ ذاكَ مَنْ يا تُرى يكون؟ تكلم لك الويلُّ قُلْ

عبلة:

أتنسونَ عنترَةَ العبقريِّ؟

صوت:

أحكمنّا العبدَ هذا خبلاً!
لبئسَ أميرُ الرجالِ الغرابُ وبئسَ الدليلُ إذا ما حَجَلُ

^١ بنو إسرائيل.

الأول:

أتجدُ عنترَةَ؟

آخر:

خ_____ه فما جدُّ في قوله بل هزلُّ

عبلة:

ما بِالْكُمْ جَبَنْتُمْو يا عبسُ قومًا ونسا؟
حتى رمى هذا الفتى عنترَةَ بما رَمَى
أليس في أرجلكُم نعلٌ وفي الأيدي عصا؟

(يهجمون على من سب عنترَةَ ويضربونه)

الأول:

ما لك يا فتى بلغـ ستَ في الوقاحة المدى؟

آخر:

ماذا الذي غرَّكَ يا كلبُ بضرغام الشرى؟

المضروب:

وأنتَ ما يعنیک من عنترَةَ وما الذي يعنیک من شأني أنا؟

عبلة:

صدقتَ ما كنتَ لتعني أحدًا لو لم تخُص في الفرقد العالي السَّنا
أما ابنُ شداد فَذُخْرُ قومه يَهْمُ من راحَ ويَعْنِي من غدا

(يسمع صوت عنتره من وراء الستار قادمًا من ناحية اليسار.)

عنتره:

يا بيدُها أنا ذا أنا حامي حماك ورَبُّ غابكُ
إن كنتَ جاهلتي اخرجي بجميع ظُفرك لي ونابك
هات أسودك كلها هات الكواسرَ من ذئابك

أحدهم:

يا رجالُ الفَرارِ قد طَلَعَ الليثُ ث علينا هيو الفَرارَ الفَرارا

(يفرون جميعًا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها)

المشهد الثالث عشر

عنتره (من وراء الستار):

أيا عبِلَ

عبلة:

مَن الطارقُ؟ مَن بالخيمةِ استذري؟
من الهاتفُ من؟

(يدخل عنتره)

الفصل الثاني

المشهد الرابع عشر

عنتره:

عنتره العبسيُّ

عبلة:

يا بشرى!

عنتره:

تَعَالِي ظبية القاع أجيري أسد الصحرا

الفصل الثالث

المنظر الأول

(المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل مطروق.
عيون ونخيل وأشجار؛ عقلت عبلة بغيرها تحت شجرة منها، على بعد قليل.
أناس يغدون ويروحون على الطريق.)

المشهد الأول

عبلة:

قل لي بربِّك مَنْ تُحِبُّ	وَمَنْ تحبُّك يا بعيْرُ
أَيُّ النَّيَاقِ فَإِنَّهِنَّ	على مراعيْنا كثيرُ
وهل اكتفَيْتِ بناقَةَ	أَمْ أَنْتَ كالعبيْسيِّ زيرُ؟
تَلْهُو بما دَفَعَ الرِّوَاحَ	إِلَيْكَ أَوْ ساقَ البُكُورِ
مُتَنَقِّلاً بين البيوتِ	على عقائِلها يدورُ
ما حَقَّ عَنَتَرَ عندنا	إِلا التَّجَنُّبُ والنُّفُورُ
ما لي تَمَلَّكَ مُهْجَتِي	عَبْدُ على عَبِيسِ أميرِ!
لو يجمع العَرَبَ السَّرِيرُ	لجاءه يَسْعَى السَّرِيرِ
كالليلِ إِلا أَنه	في عَيْنِي القَمْرُ المنيرِ
حَسَدَتْنِي الدنيا عليـ	ه وكلُّ محسودٍ خطيرِ

عَنْتَرَة

(تتسلى عبلة بإطعام بعيرها بينما يمر في الطريق ثلاثة فتيان، فيلمحون عبلة.)

المشهد الثاني

قراذ:

بُجَيْرُ مَاذَا ضَرَّ لَوْ أَنَا أَتَيْنَا الشَّجَرَةَ
هَلُمَّ نَلْهُو سَاعَةً بِالْغَاذَةِ الْمُنْتَظَرَةَ

بجير:

أَنَا مَجْنُونٌ أَنَا أَلْهُو بَرِيمَ الْقَسْوَرَةَ
لَا يَا أَخِي لَا أُجْتَرِي عَلَى لَبَاةِ عَنْتَرَةَ

الثالث:

صه صه بجير حس ب يا قراذ نثرته
دعا الفضول وابعثا تحية معطره
ما تلك إلا عبلة ما عبلة بنكره

(ينصرف من الجانب الآخر ويسمع صوت عنتره من وراء الستار.)

المشهد الثالث

عنتره:

يا عبلة

عبلة (لنفسها):

مَنْ ذَا يُنَادِي عَبْلَ؟ عَنْتَرَةُ؟

عنترة:

يا عبلاً

عبلة (لنفسها):

تلك لعُمري نَبْرَةُ الأَسَدِ
هذا هو الحَبُّ هذا اسْمِي على فمه
يأتي من القلب أو يأتي من الكبد
يردُّدُ اسْمِي في البيداء منفردًا
وربما نَسِي اسْمِي غير مُنفرد

عنترة:

يا عبلاً أين جبينُ لستُ ساليه
وأين يا عبلاً فرعُ كان فاغيتي
ولِي يدٌ خَشَنَةُ الأظفار أنقلها
تعيثُ من شعر الغادات في خمل
طلق البشاشة حلو كالصباحِ ندي؟
وكان لهوي إذا ضفرته وددي؟
من الغدائر أحياناً إلى اللبِّدِ
حيناً ومن شعر اللبوات في زرد

(يقبل عنترة وفي إثره داحس، فيختمني داحس وراء الشجر بعيداً عن المسرح.)

المشهد الرابع

عنترة:

مَنْ أرى؟ عبلة؟

عَنْتَرَة

عبلة:

مَنْ؟ عَنْتَرَة؟

عَنْتَرَة:

مُهِجَتِي عَبْلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ؟

عبلة:

خَرَجْتُ لِلنُّزْهَةِ عَلَى الصِّفَا وَحْدِي
أَقْضِي هُنَا بَرَهَهُ أَبْتُ مَا عِنْدِي
خَمِيلَةَ الْأَلْبَانِ وَرَوْضَةَ الرَّنْدِ

عَنْتَرَة (مَشِيرًا إِلَى الْبَعِيرِ):

وَدَاكَ يَا نُورَ عَبْسٍ؟

عبلة:

هَذَا بَعِيرِي صَبَاحُ
رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي تَحْتِي، وَهَذَا السُّلَاخُ

(وَتَرِيهِ سَلَاحَهَا عَلَى هُودَجِ الْبَعِيرِ)

عَنْتَرَة:

أَمَثَّلُكَ عِبْلٌ تَخْشَى بِأَسِّ شَيْءٍ وَتَتَخَذُ الْكِنَائِنَ وَالرَّمَاحَا
لَقَدْ قُرْنُ اسْمِكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي أَمَا يَكْفِي اسْمُ عَنْتَرَة سَلَاحَا؟

عبلة:

من أين يا ابنَ العمِّ؟

عنتره:

من عالمِ البيدِ

عبلة:

كم من فتاة كم ماذا من الغيدا!
يقولون عنتره لم يقف بحي من البيد إلا خطب
فقال لهاتيك ما تشتهي وغازل تلك وأخرى أحب
خلأله صرن مثل الحصى

عنتره:

وأنت أصدقت هذا الكذب؟
أحاديث لفقها حسدي وقد يخلق الحاسدون الريب

عبلة:

وأختُ سعد؟

عنتره:

ما لها؟

عَنْتَرَة

عبلة:

ألم تَقْدُ بَعِيرَهَا؟
وما نسيت في ظلام الليل أن تزورها
(ويسمع حفيف في أوراق الشجر ووطء أقدام، فيقبل داحس مذعورًا.)

المشهد الخامس

داحس:

سَيْدِي سَيْدِي خُذِ الْحَذَرَ

عنترة:

مَآذَا دَاح؟

داحس:

أَحْسَسْتُ أَرْجُلًا وَدَيْبِيَا

عنترة:

لَا تَخَفْ دَاح

داحس:

بل أخاف وأخشى خطرًا ماثلاً وشرًا قريبًا

(يعود داحس من حيث أتى)

المشهد السادس

عبلة:

وعاتكهُ؟

عنتره:

كيف صنُعي بها؟

عبلة:

بعثت إليها بجلد النمر

عنتره:

وكيف وأين؟

عبلة:

لقد كان ذاك فلا تتنصّل ولا تعتذر
وهندُ بنتُ عامر ألم تجئها في الحبا؟
وابنةُ بسطامِ ألم تنثرُ عليها الذهبا؟
وابنةُ شيبانِ ألم تطربها مُشبِّبا؟

عنتره:

قد زوروا واختلقوا وحدثوك الكذبا
رُحماك يا عبلَ

عبلة:

دَعْنِي وَأَمْضِ اشْتَغَلْ بِالْخَلَائِلِ

عنتره:

من قالَ ذاك؟

عبلة:

كَثِيرٌ هَذَا حَدِيثُ الْقِبَائِلِ

عنتره:

لا وَعَيْنِيكَ وَأَعْظَمُ بِالْقَسَمِ
 لم أنم يا عبلة عن عهد الهوى
 اذكري يا عبلة أيام الصبا
 وشوَاهَاتِكَ حَوْلِي أَنَسُ
 إن حضرت الماء حامت وارتوت
 اذكري إذ أنت طفل حُلوة
 إذ تجيئين بصبيان الحمى
 فتقصين عليهم خبري
 أنا يا عبلة عبد في الهوى
 اطلبي الإيوان أحمله على
 أو سليني الهرم المشهور يا
 أو سليني البید مهراً أو سلي
 أو تعالي فخذني أشرف ما
 رب خيل قُدْتُ حتى قادنِي
 وليوثُ صدت حتى صادني
 قد رعيتُ النجم حتى ملني
 أشتهي طيفك في حلم الكرى
 وفم عن غرة الصبح ابتسم
 من رعى أمراً عظيماً لم ينم
 حين أسقي بين عينيك الغنم
 يغترفن الماء من راحي السحْم
 أو تولّى الماءً غيري لم تحم
 قد كسك الحسَنُ فرعاً لقدم
 وصبايا الحي في ظل الخيم
 مع ذئب القفر أو ليث الأجم
 وأنا يا عبلة في القربى ابن عم
 راحتي كسرى وهامات العجم
 عبلة أجلب لك من مصر الهرم
 ما وراء البید من حمر النعم
 قلد الإنسان: سيفي والقلم
 وحوى رقي بنان كالعنم
 رشا القاع ورغبوب الأكم
 وتعهدت الدجى حتى سئم
 فيقول الليل لي أين الحلم؟

الفصل الثالث

(وفي هذه الأثناء يظهر مارذ وغضبان من وراء الشجر وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس فيسد أحدهما سهمه إلى ظهر عنزة فتراه عبلة وتضطرب فيصيح عنزة بالرجل دون أن يلتفت إليه.)

المشهد السابع

عنزة (ضاحكًا):

حذار يا وَغْدَ حَذَارِ يا لُكْعُ اللَّيْثُ لا يَقْتُلُهُ الكَلْبُ فَذَعُ

(يقع القوس من الرعب من يد مارذ ثم يخر هو نفسه إلى الأرض ميتًا ويفر غضبان.)

قد وقعتُ منْ يده وقد وقع

المشهد الثامن

عنزة:

قد كان لا بد أن أراه سيري انظري مات وَرَبُّ الكعبة
بل اسمعي عبْلَ اسمعي كلامي
قد كنتِ أنتِ صنمي قَدَّامي
رأيتُ في عينيك قَوْسَ الرّامي
لِلَّيْثِ عَيْنانِ في قَفَاهُ
زَمَجْرَةُ اللَّيْثِ الهُصُورُ صَعْبُهُ
لولاك لم أنجُ من الجِمام
لك اتجاهي وبك اهتمام
ويَدُهُ في جَعْبَةِ السُّهام

عبلة:

وما رأيت؟

عَنْتَرَة:

رَأَيْتُ الْعَيْنَ حَائِرَةً والوجه لَوْنَهُ الْإِشْفَاقُ أَلْوَانَا
وَقَفَّ شَعْرُكَ وَإِنْسَابَتْ غَدَائِرُهُ كما أَثْرَتِ وِراءَ اللَّيْلِ تُعْبَانَا
وَقَامَ صَدْرُكَ كَالْمَنْفَاحِ مَجْتَهِدًا لا يُفْرَغُ الرِّيحَ إِلَّا ارْتَدَّ مَلَانَا
فَقَلْتُ شَرُّ وِرَائِي لَسْتُ أَبْصُرُهُ في عطفِ عِبَلَةٍ لَمَّا رُوِّعَتْ بَانَا
وَلَاخَ لِي الْحُبُّ فِي عَيْنِكَ مُرْتَسِمًا لم تَسْتَطِيعِي لَهُ يَا عِبَلُ كَتَمَانَا

عِبَلَة:

الْحُبُّ! كَيْفَ عَرَفْتَ الْحُبَّ؟

عَنْتَرَة:

مِنْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ

عِبَلَة:

قَدْ تَكْذِبُ الْعَيْنَانِ أَحْيَانًا

عَنْتَرَة:

لا عِبَلًا، لا إِنْ عَيْنَ الْحُبِّ صَادِقَةٌ وما تَعَوَّدْتُ مِنْ عَيْنِكَ بُهْتَانَا

عِبَلَة:

أَجَلٌ وَلَكِنْ قَدِيمًا كَانَ ذَاكَ أَجَلٌ هَذَا السَّوَادُ لِعَيْنِي كَانَ إِنْسَانًا

عنتره:

وَالْيَوْمَ؟

عبلة:

ما لك في قلبي الجريح هوى اليومَ عنترَ من أحببتُ قد خانا

عنتره:

دعي الوسوسَ والأوهامَ عنك دعي يا عبل جُرِّي على ما قيلَ نسيانا
(يسمع وطء أقدام)

عبلة:

عنترَ تلك ضجَّةُ فلتتوارَ ناحيةُ
لا يجد الواشي إلينا سُبُلاً والواشيهُ

(يختفيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم
مارون بالطريق ويتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا.)

المشهد التاسع

ضرغام:

سيِّد الحيِّ

مالك:

ألف لبيك ضَرْغام تكلم أتمَّ شيء تقول؟

ضَرْغام:

سيد الحيِّ عبله اختارها القلبُ فهل لي إلى الزواج سَبيلُ؟

مالك:

والمهرُ يا ضَرْغام

ضَرْغام:

مَهْرُ عبلَة؟ اقترحْ تره
قَدْرُهُ أو خَلٌّ إلى عبله أن تُقَدِّره
وغاليا ما شَتَّتَمَا فيه وُظُنَّا المقدره

مالك:

المهرُ يا ضَرْغام غال فاجتهدُ أن تحذره

ضَرْغام:

سَلُّ تاج كسرى واقترحْ عمامة المنازرة
سل سُبْحَة القيصر أو فاطبُ صليبِ القيصره

مالك:

المهرُ فوق ذاك

ضرغام:

قُلْهُ لَا تَخَفُ أَنْ تَذْكُرَهُ

مالك:

اسْمِعْ إِذْنَ أَصْحُ لَهُ الْمَهْرُ رَأْسُ عَنْتَرَةٍ

ضرغام (لنفسه):

لَهُ الْوَيْلُ مَاذَا قَالَ؟

مالك:

قَدْ وَجِمَ الْفَتَى

ضرغام:

أَبَا عِبْلَةَ اذْكُرْ هَوْلَ مَا أَنْتَ سَائِلٌ

مالك:

جِبْنَتْ!

ضرغام:

مَعَاذَ اللَّهِ مَا الْجِبْنُ فِي دَمِي

مالك:

فَلَمْ ضُقَّتْ دَرْعًا؟

ضرغام:

مَهْرُ عِبِلَةَ هَائِلُ
أَمْشِي إِلَى الْفُلْحَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ
فِدَاءُ الَّذِي أَمْشِي إِلَيْهِ الْقِبَائِلُ
كَرِيمٌ لِعَمْرِي وَالْكَرَامُ قَدْ انْقَضُوا
شَجَاعٌ وَشَجَعَانُ الرِّجَالِ قِلَائِلُ
إِذَا قَالَ بَزُّ الْقَائِلِينَ رَنِينُهُ
وَمَا بَزُّهُ فِي أَيْكَةِ الْبَيْدِ قَائِلُ
هَزَارُ الْبُوَادِي طَارِحَتُهُ بِشَجْوِهَا
رُبَاهَا وَعَنَّتْ فِي صَدَاهِ الْخَمَائِلُ
وَمَا بَيْنَنَا ثَارٌ، وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ
وَأَهْلِي عِدَاوَاتُ خَلَّتْ وَطَوَائِلُ

مالك:

وعبلة يا ضرغام؟

ضرغام:

وما شأن عبلة

مالك:

أليس فداها في الحجاز العقائل؟

ضرغام:

أجل وفداها الشمسُ ما التفت الضحى
عليها وما رقت عليها الأصائل

مالك:

أأنت تخاف العبد؟

ضرغام:

لِمَ لَا أَحَافُوه تُخَافُ وَتُرَجَى فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ
وَأَبْنَ شَدَادٍ وَإِنْ ذَاعَ بِأَسْه فَتَى مَلءُ بُرْدِيَه عِفَافٌ وَنَائِلُ
مِنَ الْعُصْبَةِ الْمَسْطُورِ فِي الْبَيْتِ شَعْرُهُمْ قِصَائِدُهُمْ أَسْتَارُهُ وَالْوَصَائِلُ

مالك:

فَمَا لَكَ مُصْفَرًّا كَأَنَّكَ هَالِكٌ مِنْ الْخَوْفِ قَبْلَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ زَائِلٌ؟
تَعَالَ زَهِيرُ اسْمِعْ حَسْبَنَا هَائِلًا

(يقبل زهير)

زهير:

فَمَا هُوَ؟

مالك:

رَكْنٌ فِي الْعَوَاصِفِ مَائِلُ
وَأَمَلْتُهُ سَيْفًا فَلَمَّا لَبَسْتُهُ إِذَا هُوَ عُوْدٌ أَنْكَرْتَهُ الْحَمَائِلُ
وَقَلْتُ غَمَامٌ يُمَطِّرُ الْحَيَّ فِي غَدٍ فَكَانَ جَهَامًا مَا لَنَا فِيهِ طَائِلُ
وَقَلْتُ كَلِيبٌ نَسْتَطِيلُ بِصَهْرِهِ إِذَا هُوَ كَلِبٌ

ضرغام:

ضَلَّ مَا أَنْتَ قَائِلُ
وَأَقْسَمُ لَوْلَا ظَبِيَّةٌ تَحْتَ خَيْمَةٍ وَغَضُنٌ حَوْتُهُ فِي الْحِجَالِ الْغَلَائِلُ
لَمَا رَحْتَ إِلَّا جُنَّةً فِي التَّرَى لَقَى وَغَالَتْكَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ الْغَوَائِلُ

مالك:

تجرات يا ضرغام

ضرغام:

ما تلك جرأة ولكن كما قد كتلت لي أنا كائل

مالك:

كفى حسبُ يا ضرغامُ حسبُ وقاحةٌ
لقد قلتُ قولاً شفا عما وراءه
ولا يرفع الأبطال أنك منهمو
وما لك كالأبطال سيف تُجبله
أذكرُ عبدُ السوء في كل قفرةٍ
أما أنت كالفلحاء صنيدي قومه
ألا حسدُ للعبيد؟
فما أنت إلا مكثُرُ الزهو خائل
وقامت على لؤم النجار الدلائل
فما هذه للباسلين شمائل
ولكن لسانٌ بالسفاهة جائل
وذكرُك يا ضرغام في البيد خامل
أما لك كالفلحاء سيفٌ وعامل؟

ضرغام:

لا، لسنتُ حاسداً
أحسدُ من يحيا العفاة بماله
أحسدُ من لا يعصمُ البيد غيره
أحسدُ من يرجى لتأليف قومه
ولا أنا للنار الأكلة حامل
ويأوي اليتامى ظلُّه والأرامل؟
إذا زحفت من أرض كسرى الجافل؟
إذا افترقت تحت الملوك القبائل؟

مالك:

يؤلفنا عبداً! أما ثمَّ سيِّدُ
إذن فليسمنا الخسف كسرى وقومه
أيمنعنا عبداً؟ إذن نحن عُزلُّ
عن العبيد يُغنيننا أما ثمَّ عاهل؟
وقيصرُ والرومُ الجفاة الأراذل
فأين عوالينا وأين المناصل؟

ضرغام:

لقد عيلَ صبري للذي أنا سامع

مالك:

إذا الصبرُ لم ينفد فما أنت فاعل؟

ضرغام:

عقاب ينسّيك الوقاحة عاجل وآخر متروك إلى الغد آجل

مالك:

رويدك يا ضرغامُ ما لك هاذياً وما لك قد ضاعت لديك المنازل؟
فما العبدُ إلا كالذُخان وإن علاً إلى النجم، مُنحطٌ إلى الأرض سافل

ضرغام:

تعالَ تَاهِبُ

(يمسك بكتفه فيهزه هزًّا)

مالك:

كاهلي خلّ كاهلي

ضرغام:

أَقَالِبُ زُبَيْدِ ذَاكَ أَمْ ذَاكَ كَاهِلُ

عَنْتَرَة

زهير (صائِحًا):

هلموا سَرَاةَ الحَيِّ هاتوا رجالكم

مالك:

إِلَيَّ فَعَبَسُ فاجأَتْها النوازلُ
يا عَـبَّـسُ

(ويرى عنتره قادمًا فيجري نحو الحي هو ومعه زهير)

عنتره؟

المشهد العاشر

عنتره (من وراء الستار):

لبيك ما بكم خَوْفٌ من السَّيْلِ أم خَوْفٌ من النار؟
اللهُ أَمَّنْ بالفُلُحَاءِ سربكمو أفعى الصريم وليث القفرة الضاري

(يظهر عنتره)

المشهد الحادي عشر

عنتره:

مَنْ الفَتَى من أرى؟ ضرغامُ أنت هنا أغارة؟ أين عهدُ الجار للجار؟
أجئت تَسْبِي مَهاتي؟

ضرغام:

جئتُ أخطبها

عنتره:

ما أجمل الصدقَ لم يُلبسَ بإنكار
فما جرى؟

ضرغام:

نال منَّا مالكُ وبغى عليك بالشتم هذا العائبُ الذَّاري
حتى انصرفْتُ إليه كي أوذبه

عنتره:

يا ليت أدبته تأديبَ جبارٍ
ضرغامُ

ضرغام:

عنتره

عنتره:

اسمعُ بيننا شركُ في حبِ عبلةٍ قد يدنو من الثارِ
فاجعلُ لنفسك أنثى غيرها أربًا فإنَّ عبلةَ آرابي وأوطاري

ضرغام:

وَأَنْتِ فَاعْبُدْ سِوَاهَا إِنِّي رَجُلٌ جَعَلْتَ عِبْلَةً أَوْثَانِي وَأَحْجَارِي
تَعَالِ نَذْهَبْ إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ مَعًا نَقُولُ عِبْلَةً قَدْ خُيِّرْتَ فَاخْتَارِي
فَمَا تَرَى أَنْتِ؟

عَنْتَرَة:

رَأَيْتِي أَنْ نَصِيرَ إِلَى جَمَالِ تَضْحِيحَةٍ أَوْ فَضْلِ إِيْثَارِ
رَأْسِي وَرَأْسِكَ فِي الْمِيزَانِ قَدْ وُضِعَا وَحُكْمَ سَيْفِكَ أَوْ سَيْفِي هُوَ الْجَارِي
مَنْ مَاتَ مِنْهَا قَضَى حَقَّ الْهَوَى كَرَمًا وَلَيْسَ بِالْمَوْتِ دُونَ الْحَبِّ مَنْ عَارَ

ضرغام:

رَأَيْتَ عَنْتَرَ رَأْيًا لَسْتُ أَتَّبِعُهُ يَا أَبَاهُ حَبِّي وَإِعْجَابِي وَإِكْبَارِي
وَاللَّهِ لَا جَمْعَتَنَا سَاحَةً

عَنْتَرَة:

لِـــــــمَ لا؟ الحربُ تجمعُ مغوارًا بمغوار

ضرغام:

هَبْنِي قَتَلْتُكَ

عَنْتَرَة:

مَاذَا ضَرَّ؟

ضرغام:

كـيـف إـذـن
أـلـسـتُ شـبـلاً فـتـيًّا مـن شـبـولـتـها
وـكـيـف أـفـلـقُ رَأْسًا مـلـوئـه شـرـفُ
وـكـيـفَ أـضـرِبُ عُنُقًا فـي أـمـانـتـها
وـكـيـف أـرـمـي لـسـانًا طـالـمـا سـُقـيـتْ
تـكـونُ فـي البـيـد أنـبـائـي وأخـبـاري
فـهـل أـجـرِبُ فـي الرئـبـال أظـفـاري؟
أـحـقُّ مـن جـبـهـاتِ الرـومِ بـالـغارِ؟
كـرامـةُ القـومِ مـن بـدوٍ وـحـضـارِ؟
بـشـهـدـه البـيـدُ مـن شـرْبِ وَسْمَارِ؟

عنترة (ينادي):

يا عبـل

عبلة (من وراء الستار):

لبيـك يا ابن العم

(تقبل عبلة)

المشهد الثاني عشر

ضرغام:

أنتِ هُنا؟

عبلة:

أجل

ضرغام:

إِذْ نَ سَمِعْتُ مَا قِيلَ أُنْذَاك؟

عبلة:

أَجَلْ عَلِمْتُ بِمَا قَدْ دَارَ بَيْنَكُمَا

عنتره:

فَمَا تَرِيْنِ؟ لَعَلَّ الْقَوْلَ أَرْضَاكَ
يَا عِبْلَ حُبُّكَ فِي لَحْمِي جَرَى وَدَمِي وَقَدْ يُحِبُّكَ ضَرْغَامُ وَيَهْوَاكَ

ضرغام:

أَحْبَهَا حُبِّي الْعَزِي وَأَعْبَدَهَا عِبَادَةَ الْإِلَهِاتِ

عنتره:

بِنْتِ الْعَمِّ بِشْرَاكَ

ضرغام:

وَلَوْ يُطَافُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ فِي زَمْنِي مَا طُفْتُ يَا عِبْلَ إِلَّا حَوْلَ مَغْنَاكَ

عبلة:

مَاذَا تَقُولُ ابْنَ عَمِّي بَمِ تَبْشُرْنِي؟ بُشْرَى بِمَاذَا؟

عنتره:

بهذا العاشق الباكي

عبلة (لنفسها):

يُحِبُّنِي؟ رَبِّ أَشَقِيَّتَ الْفَوَارِسَ بِي فَلَائِيَّ إِلَّا الْمَعْلَمَ الشَّاكِي

عنتره:

عَبْلَ اسْمَعِي عَبْلَ هَذَا الْحُبِّ كَيْفَ أَتَى هَلْ كَانَ فِي فِطْرَاتِ الدَّهْرِ يَلْقَاكَ؟
عَسَاهُ جَاءَكَ يَشْكُو الْحُبَّ مِنْ زَمَنٍ لَعَلَّهُ بِالْهَوَى مِنْ قَبْلُ نَاجَاكَ
ضَرْغَامُ هَاتِ تَكَلِّمِ

ضرغام:

أَنْتَ تَنْظُرِي مُنِي فَمَا نَصَبْتُ لِعَبْسٍ قَطُّ أَشْرَاكِي
قَوْلِي لِعَنْتَرَةٍ يَا عَبْلَ مَا خُلِقِي كَمَا يَقُولُ وَلَا فِي شِيَمَتِي ذَاكَ
هَلِ التَّقِينَا عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ ضُحَى وَهَلِ لِقَيْتُكَ إِلَّا فِي عَدَارَاكَ؟
وَهَلِ نَظَرْتُكَ إِلَّا خَاشِعًا خَفِرَا كَمَا نَظَرْتُ وَرَاءَ السِّتْرِ عَزَاكَ

عنتره:

الآن يا عبلة تختارين راضية هاك الخطيبين قد مدًا يدًا هاك

عبلة:

إني قد اخترتُ يا ابن العمِّ من زمن

عَنْتَرَة

عَنْتَرَة:

مَنْ؟

عَبْلَة:

سَيِّدِي!

(تندفع إليه)

عَنْتَرَة:

عَبْدُكَ الْوَافِي وَمَوْلَاكَ!

(تسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات استغاثة من الحي كأنها من بعيد.)

عَبْلَة:

يَا وَيْحَ أُذُنِي صَيْحَةً وَفَوَارِسُ مَا ذَاكَ عَنَتَرُ؟

عَنْتَرَة:

غَارَةٌ وَصِيَاخُ

عَبْلَة:

ضَرْغَامُ عَنْتَرِ مَا مَقَامُكُمْ هُنَا وَالْحَيِّ ثُمَّ مَرَّوْعُ يُجْتَاخُ

(يقبل داحس مضطرباً)

المشهد الثالث عشر

عنتره:

ماذا وراءك داح ما دهم الحمي؟

داحس:

فئنة عليهم شكة وسلاح
وطئت تراب المهدي أرجل خيلهم
ولها عليه نشوة ومراح

عنتره:

أمن البوادي؟

داحس:

بل غساسنة على
في ظل دجلة والفرات ترعرعوا
أولاد لحم والذين رمى بهم
جاء الحجاز بهم ومكة والتقت
نشئوا هناك فما تصلب منسراً
قسمااتهم أثر النعيم صباح
وعدوا على وشي الرياض وراحوا
أرض العراق تطلع وطماح
فيهم جبال حولها وبطاح
لهم ولا بلغ التمام جناح

عنتره:

ما يبتغون؟

داحس:

أظن رأسك سؤلهم
أنسيت سرحاناً وكيف قتلهم
هتفوا به حول البيوت وصاحوا
وفوارساً بهم بسيفك طاحوا

عَنْتَرَة

ضرغام:

ما الْقَوْمُ؟

عنتره:

عسكْرُ رُسْتَمٍ

ضرغام:

مَنْ رستم؟

عنتره:

بطلٌ له شرفٌ وفيه سماح
وفتى يُعظّمه العراقُ وصاحبُ كسرى إليه بأنسه يرتاح

عنتره (لداحس):

ما شكله؟ ما لونه؟ ما وجهه؟

داحس:

ريانُ أبلجٌ ناعمٌ وضاح

ضرغام:

هذا الجمالُ، فما شجاعته رستم؟

داحس:

مَوْتُ لَمَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُتَّاحٌ

عنتره:

وثيابه؟

داحس:

زَرَدُ الْحَدِيدِ وَبُرُنُسُ صَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحُ
قَدْ حَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُ وَرَفَّ فِي أُذُنِيهِ قُرْطُ اللَّوْلُو اللَّمَّاحِ

(تزداد الضجة وتقترب الأصوات)

ضرغام:

اسْمِعْ لَوَاءَ الْبَيْدِ أَصْغَ لَصَوْتِهِمْ هَذَا النِّدَاءُ يَزِيدُ وَالْإِلْحَاحُ

(يسمع صوت رستم)

الصوت:

العبد! رأس العبد

عنتره (لداحس):

امض فقل لهم رأسي لهم في منكبِّي مباح

(ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد)

عَنْتَرَة

يا قوم لم أفهم نداءكم اغزبوا إذ ليس في لغة الأسود نباح
ويح لرأسي قد غدا كرة لهم راح تجيء به وترجع راح
كثروا عليه في الطلاب ودونه تتقطع الأسياف والأرماح

(يقبل جماعة من الحي هاربين وينصرف عنتره وضرغام للقاء المهاجمين).

المشهد الرابع عشر

عنتره (من وراء ستار):

ليبك يا أسوار تعلم أننا يئكي عليه في غد ويناح

عبلة (للقادمين):

حييتمو عبس عموا مساء عبس اسمعوا الزئير والعواء
قوموا انظروا عنتره اللواء

(يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار)

أحدهم:

على قدم حيو العلم ليث الأجم

عنتره (من وراء الستار):

عبل عبِل

عبلة:

لييك أَلَفَ لَبُّ

أحدهم:

ذاك عبْدُ شدارِ انقلَب

عبلة:

بل لواءُ عبسِ وفتى العَربِ
أنصتوا اسمعوا الرعدَ في السُّحْبِ
تلك صرْحَةُ الليثِ في القصبِ

أحدهم:

وأخْرُ ليس له دونَ أخيه بأَسًا

عبلة:

أجلُ

الأوّل:

ضِرغامُ العَضْبِ الحُسامُ
مُبيدُ الضيغمينِ بِشَعْبِ خَبْتِ

آخر:

أجلُ ضِرغامُ الموتِ الزَّوَامُ

المنظر الثاني

نفس المنظر بعد زمن قصير، لا تزال عبلة ومن معها من بني عبس يشرفون على المعركة، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا في المسرح إلى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلاً. في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بني لخم أنصار الفرس وبيد أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون همساً.)

المشهد الأول

واحد من بني لخم:

ما ذاك؟ ما الصندوق؟ ما بأكفكم؟

حامل الصندوق:

السُّلْمُ يا إِخْوَانُ والإِصْلَاحُ
العَبْدُ رَأْسُ العَبِيدِ بُشْرَى فَارِسَ اليَوْمَ كُلُّ مَحَلَّةٍ أَفْرَاحُ

(يفتح الصندوق فيرى فيه رأس قتيل مغطى)

آخر:

أبرأس عنتره أتيتم؟ ما له ينزؤ؟ وما للستر عنه يزاح؟

آخر:

أتراه حياً!

آخر:

هل جُننت؟

الأول:

إِذْ نَقَضَ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِينَ هَدَىٰ لَهُمْ ثُمَّ جَعَلْنَا لِقُلُوبِهِمْ قَلْبًا حَصِيصًا وَنَقَضْنَا صِرَاطَهُمْ فَنُحِبُّهُمْ وَنُحِبُّونَ

آخر:

من ذا الذي ذبح الغضنفر؟

الجماعة:

رَسْمًا تَرْتَمُونَ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا لِنَجْعَلَ لِنَفْسِنَا

آخر:

خطوه ننظر. يا إلهي ما أرى؟

(يكشف القائل الرأس)

وَيْلٌ لِّهَٰمِ الْوَيْهَانِ الْوَيْهَانِ الْوَيْهَانِ الْوَيْهَانِ الْوَيْهَانِ
مَا ذَاكَ عَنْتَرَةٌ وَلَكِنْ رَسْمٌ مَّنْ يَأْتِي الْجَانِي مِنَ السَّفْحَاءِ

آخر:

مَنْ غَيْرِ عَنْتَرَةٍ يُجَنِّدُ رُسْمًا مَا تَنْظُرُونَ الرَّأْسَ فِي الدَّمِّ غَارِقًا
لَهْفِي عَلَى قَسَمَاتِهِ وَجَبِينِهِ قَدَ كَانَ بَيْنَ الضَّيْغَمَيْنِ كِفَاحٌ
وَعَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ جِرَاحٌ عَفَتِ الْبِشَاشَةُ وَانطَفَأَ الْمَصْبَاحُ

آخر (صائغاً):

يا لكسرى ونواحي فارس لِقَتِيلَ حَوْلَ عَيْسِ دَارِسِ
فَتَكَ الْعَبْدُ بَحْرًا فَارْسِي قَائِدَ الْجَحْفَلِ أُسْوَارِ الْعِرَاقِ
يا بَنِي الْمُنْذِرِ آلِ الْأَشْهَبِ شَرَفَ الْفَرْسِ وَمَجْدِ الْعَرَبِ
قد صَحْبْتُمْ رَسْتَمًا فِي الْمَوَكِبِ فَارَكِبُوا فِي ثَارِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقِ
بَيْنَنَا يَا عَبْسُ يَوْمٌ ذُو نَبَا

(تتجه الجماعتان بنو عيس وبنو لخم بعضها إلى بعض.)

بنو عيس:

مرحبًا باليوم أهلاً مَرَحِبَا

أحدهم:

هذه السُّمْرُ أَعَدَّتْ وَالظُّبَى أَرْهَفَتْ وَانْتظَرَتْ يَوْمَ التَّلَاقِ

عبلة:

أولادَ لَحْمِ

آخر:

مَنْ الْمُنَادِي؟

آخر:

عبلة

الأول:

مَنْ تِلْكَ؟

الآخر:

بِنْتُ مَالِكٍ
عَنْتَرَةُ جُنَّ فِي هَوَاهَا وَالْبِنْتُ جُنَّتْ بِهِ كَذَلِكَ

آخر:

لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ أختَ عَبَسَ

عبلة:

أَلَا أَنْبِيَكُمْ بِأَمْسٍ؟

ما نَحْنُ إِلَّا أَبْنَاءُ جِنْسٍ
لَا تَحْفَلُوا رَسْتَمًا دَعُوهُ
وَلَا يُقَاتِلْ أَخًا أَخُوهُ
حُشْرْتُمُو تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ
وَسَعْتُمُو الْمَلِكِ وَالْوَلَايَةِ
قَبِيلَةٌ تَحْتَ حَكْمِ كَسْرَى
أَصْبَحْتُمُو لِلْغَرْبِ جِسْرًا
نحن بَنُو الشَّمْسِ وَالصَّحَارَى
خَلُّوهُ لِلْفَرَسِ يَثَارُوهُ
مَنْكُمْ وَلَا تَخْذَلُوا الدِّيَارَا
وَأَسْرَجُوكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ
لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا
وَقِيصِرُ الرُّومِ دَانَ أُخْرَى
يَرْكَبُهُ كَلِمَا أَغَارَا

أحدهم:

مَاذَا تَقُولِينَ يَا فَتَاةُ؟
كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاةُ
أَيْتَرُكُ الْقَائِدَ الْغَزَاةُ
وَذَابِحُ الشَّاةِ قَدْ تَوَارَى

عبلة:

يا لَحْمُ يا بني العَرَبِ يا لَحْمُ حَرَمَةَ النِّسْبِ

(ضجيج)

رويدَ ما هذا الجَلْبُ

بنو لخم:

نريد رَأْسَ عَنْتَرَةَ

عبلة:

قد رَمْتُمُو ما لم يُرْمَ ما أَنْتَمُو ولا العَجَمُ
بِبالغي لَيْثِ الأَجَمِ

بنو لخم:

نريد رَأْسَ عَنْتَرَةَ

أحدهم:

يا عِبِلَ أَحْيِي رُسْتُمَا — إِنْ شِئْتَ — نَحْقِنُ الدِّمًا
أَوْ نَأُولِينَا المَجْرَمَا

الجميع:

نريد رَأْسَ عَنْتَرَةَ

(يسمع صوت عنتره مقبلاً من بعيد فيلنتفت إلى ناحيته الجميع.)

الصوت:

أراك يا عبِلَ تَغْضِبِينَا يا عَبِلَ مَنْ ذَا تَخاطِبِينَا؟
مَنْ ذَا يَرْفَعُ الجَبِينَا مخاطِبًا مَلَكَةَ العذارى؟

عبلة:

عنترة البأس خلَّ سيفكُ وُعْدٌ لخمًا في الحيِّ ضيفكُ
ولا يرى الأقربونَ حيفكُ ولا يقولوا العبسيُّ جارا
ما أنتَ من ظلمَ القريبِ وهذه لخمٌ قرابتنا الأذاني فاعدلِ
بالأمس تبني ركنَ قومك باذخًا وَالْيَوْمَ تفعلُ فيه فعلَ المعولِ
بالبيت بالعزى بعبلة بالهوى بالحقِّ إلا سرتَ سيرةً مجملِ

(يظهر عنترة)

المشهد الثاني

عنترة:

ما لك عَبِلَ ثائره ما يبتغي المَناذرَه صنائعُ الأكاسرَه

بنو لخم:

نريد رأسَ عنترَه

عنترة:

رأسي أنا

عَنْتَرَة

واحد من بني لخم:

لَمْ لَا أَجَلُ

عَنْتَرَة:

هَلْ لَكُمْ بِهِ قَبْلُ

الكل:

أَجَلُ أَجَلُ، أَجَلُ أَجَلُ

عَنْتَرَة:

يا بُعْدَ رَأْسِ عَنْتَرَة!

يا لَخْمُ هَاتُوا جَمْعَكُمْ هَاتُوا الْقَنَاءَ
وامضوا لكسرى وارجعوا في جَحْفَلُ
جيئوا بفُرسانِ العِراقِ وفارسِ
من راكب فيلاً ومن مُتَرَجِّلُ
وتقلدوا أَمْضَى المِناصِلِ واطلبوا
رأسي بما قُلِّدْتُمُو من مُنْصَلِ
هَلُمُّوا يا بني لَخْمِ
وخذوا رَأْسِي من جِسمي
بما شئتم فَبِالسَّيْفِ
وبالرُّمْحِ وبالسَّهْمِ

(ينازلهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين)

أحدهم:

حَلَّنِي أَنْجُ بِنَفْسِي

آخر:

أَنْجُ من جَبَّارِ عَيْسِ

الفصل الثالث

ذَاكَ جَنِّيَّ وَلَا يَبْرُؤُ لِلجَنِّيِّ إِنْسِي

عبلة:

رُحْمَاكَ عَنْتَرِ

عنتره:

أَنْتِ عَبْلَةٌ نِي؟

عبلة:

أَجَلْ

عنتره:

مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقَ أَفْعَلُ

عبلة:

رَحْمَاكَ عَنْتَرِ لَا تَشْمُ سَيْفًا وَلَا تَطْعَنُ بِرِمْحٍ وَأَتْنَدُ وَتَمَهَّلُ

(يلقي عنتره سلاحه ثم يقبل عليها)

عنتره:

لَمْ أُنَسْ ذَكَرَكَ وَالْجِرَاحُ تَسِيلُ مِنْ
(ولقد نكرتك والرّماح نواهلُ
دُرْعِي وَتَصْبِغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ
فمضيتُ أعتنق الرّماح لأنها
مَنِي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي)
خَطَرْتُ كَأَسْمَرِ قَدِّكَ الْمَتَقَوِّمِ
(ووددتُ تقبيل السُّيُوفِ لأنها
لَمَعْتُ كِبَارِقِ تَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ)

الفصل الرابع

(في حي بني عامر وفي مضارب بني الأشتر وفي خيام صخر سرادق فخم وسامر حافل فيه جماعة من سراة بني عبس وأخرى من وجوه عامر، خدم يروحون ويجيئون بقصاع الطعام وأواني الشراب. جماعة يزمرون، وآخرون يضربون على الدفوف والمزاهر...)

المشهد الأول

أحدهم:

عبلَةٌ في الوَشِي	زُفَّتْ إلى عامرُ
يا زامرَ الحِي	هاتِ أشدُّ يا زامر
هَيَّا ارتجلِ هَيَّا	وأطربِ السامر

شيخ من عامر:

الطعامَ الطعامَ يا عبس قوموا
الطعامَ الطعامَ ضيفانَ عامر

آخر:

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذه أقداحهُ يا حُساةُ
دونكم تمر عامر ما اكتستُ أطيبَ منه ولا ألدَّ النَّوأةُ
دونكم من زبيب جَلَّقَ والطا ثف ما لم يَسِقِ الملوكِ السُّقاةُ

آخر:

هذا شراب الرعاة دعني منه وهات اسقني الكروما

آخر:

هَيَّا جوارِي الحمى هَيَّا صبايا عامرُ
قُمْنِ إلى الدُّفوفِ واض ربُّنِ على المزاهرِ
زَدَنَّ جمالَ العُرْسِ أو زَدَنَّ جمالَ السامرِ
قد كَمَلَ الأُنْسِ قد جَرَتِ الكَأْسُ
قوموا اطربُوا عَبَسَ
قد كَمَلَ السامرُ ورَنَّمِ الزامرِ
قوموا اطربوا عامرُ

غناء:

يا عبلَ حيينا إنا محيوكِ
هاك الرياحينا يَنفَحَنَّ عن فيكِ
يا عبلَ يا حرَّه يا ملكة الغيدِ
أصبحت كالدرَّه في مفرق البيدِ

ضيف:

لا تَسْقِنِي التَّمَرَ وَلَا نَبْتَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَّهُ
وعاطني ما يشربُ الرُّومُ ومُ وراءَ أنقره
إذا شربْتُ أربَعًا منها انقلبتُ عنتره!

(يسمع صوت عنتره من بعيد يخاطب رجالاً من وراء الستار)

صوت عنتره:

مَنْ الرِّجَالُ؟

صوت أحد الرجال:

ومن أنـ ... ست؟

صوت عنتره:

فَاتِكُ وَمُغِيرُ
من آثر العيشِ فليَنجُ بالنفيسِ
لا جرد الله سيفي على عبسِ

واحد من بني عامر:

عنتره؟

آخر:

ماذا؟

عَنْتَرَة

الأول:

عَنْتَرَة جَاءَ

آخر:

بل ذاك سكرانُ يقول ما شاء

آخر:

ماذا تردُّ الجواءُ!

آخر (تملاً):

ما ذاك إلا تُغَاءُ
شُوَيْهَةٌ جَاوَبَتْهَا من المَرَاعِي الشَّاءُ

صوت عنتره:

وقفتمُ يا رجال؟

صوت أحد الرجال:

أجلُ وقفنا

صوت عنتره:

نَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ

صوت أحد الرجال:

تأهب يا فتى

صوت عنزة:

أبناء عمِّي؟ إلهي كيف أصنع بالرجال؟

صوت أحد الرجال:

تأهب يا فتى للقاء عبس

صوت عنزة:

وأنتم فاستعدوا للقتال

(تسمع قعقة سلاح)

واحد من بني عامر:

أما تبيئت الفتى أما عرفت الزمجرة؟

واحد من بني عامر (ثملاً):

عامرُ

آخرون:

ماذا؟

عَنْتَرَة

الأول:

ظفـرت أيدىكمو بالجوهرة
فزدتُم من البيد ومن سمائها بالنَّيرِه

آخر:

وبعدُ؟ ...

آخر:

ماذا تبتغي؟ فيم تكذُّ الحنجره

الأول:

أريد أن أعلم أين
عَبَسَ على سلاحها
اليوم أين عنتره؟
وعامرٌ مُنتظره
وذاك سَيْفِي فِي يَدِي
فليجئ العَبْدُ يَرَهُ!

أحدهم:

أعوذُ بالعزَّى أعوذُ باللائ

آخر:

نعوذُ بالبيتِ من الفُجاءات

صوت عنتره:

أنا الذي لَقَّبَنِي
ضجَّتْ صُراعُ الفلا
أبي وأمي القسورة
من حَمَلاتي المنكرة

الفصل الرابع

واحد من بني عامر (لآخر من عبس):

أَوْ لَمْ تَقْل لِي إِنْ رَأْسَ الْعَبْدِ كَانَ صَدَاقَ عِبْلِهِ!

الآخر:

قَدْ قَلِيلٌ ذَاكَ أَجَلٌ

الأول:

فَكَيْفَ إِنْ نَرَاهُ؟

ثالث (من عبس):

أَنْتِ أَبْلَاهُ!

مَنْ ذَا الَّذِي يَقْوَى عَلَى رَأْسِ الْغَضَنْفِرِ عُنْتَرَهُ؟
قَدْ مَاتَ رُسْتَمٌ دُونَهُ وَهُوَ أَسِيدُ الْقَسُورِ
وَجَنِي شَيْوُخُ الْحَيِّ مِنْ مَهَرِ الْفَتَاةِ الثَّرَثِرِ
فَرَضُوا صَدَاقَ فَتَاتِهِمْ نَعْمًا تُسَاقُ وَأُبْعِرَهُ!

يدخل عنزة ومعه رجال آخرون من عبس وفتاة مقنعة فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من بني عامر غير قليل، ويبرز لعنزة واحد من بني عبس.)

المشهد الثاني

المتقدم:

أَنَا الَّذِي تَعْلَمُ عَبْسُ أَنِّي أَزُودُ عَنْهَا وَتَذُودُ عَنِّي
خُذْ يَا ابْنَ عَمِّي الْحَذَارَ مِنِّي

عَنْتَرَة:

مرحباً بك مرحباً بك عش تمتع بشبابك

(يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده ولا يؤذيه.)

تعال سيفك طارا لا تخش بالأسر عارا
إني لأرعى الأسارى

(يأخذه رجال عنتره أسيراً)

عَنْتَرَة:

خذوا الأسير ناحيه ولا تجزوا الناصيه

(يبرز له آخر من بني عيس)

المتقدم:

إني أنا الغضنفر العبسي تعرفني الرماح والقسبي
والوحش في الفلاة والإنسي

عَنْتَرَة حاملاً عليه:

أنا المنايا المائله أنا القضايا النازله
غضنفر في قافله

(يحطم سيفه)

سيفك يا هذا كُسر وصاحب السيف أُسر

الفصل الرابع

(إلى رجاله)

خُذُوهُ

(إلى منازلهم)

هَيَّا أَمْضِ سِرًّا

(يأخذه رجال عنتره، فيبرز له شاب ثالث.)

المتقدم:

أنا أخو الأشبالِ مثلُ أبي الرئبالِ
بالقرنِ لا أبالي

عنتره:

وأنتَ أيضًا يا حدّثُ ما الحربُ يا طفلُ عبثُ
قفْ لا تسرْ إلى الجدّثِ

(يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده)

الشاب:

أين مضى سيفي؟ قد كان في كفي

عنتره:

لا تغتممْ ولا تسلْ سيفك في سيفي دحل!

عَنْتَرَة

سُرِّ قَفَ هُنَاكَ يَا بَطْلًا!
الآن أنت لُعْبَتِي الْحَقُّ بِصَاحِبَيْكَ
امض انضِمِّمِ إِلَيْهِمَا

(وفي هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض مبارزًا آخر كان قد خرج إليه فيقذفه بجانب الشاب.)

وَضُمَّ ذَا إِلَيْكَ

(ثم يخاطب الجماعة)

سُدِّي حَرْبِكُمْ يَا قَوْمَ أَلْقُوا سَلَاخَكُمْ وَلَا تُرْكِبُونِي فِي دِمَائِكُمْ وَزُرَا
رَأَيْتُمْ يَدِي؟

أحد بني عامر:

ما كان أعظمَ بطشها؟

عنترة:

وسيفي؟

آخر:

كسيفِ الموتِ يَفْرِي وَلَا يُفْرِي

(يقترّب عنترة من الفتاة المقنعة التي دخلت معه.)

انهضي الآن يا عروسُ تعالي لا تخافي مني ولا من رجالي

الفصل الرابع

بَطْلُ كُلِّهِمْ فَلَا خَوْفَ مِنْهُمْ كَيْفَ تَشْقَى النِّسَاءُ بِالْأَبْطَالِ

(يرفع عن وجهها القناع فإذا هي عبلة)

صخر (في زهول):

مَنْ هَذِهِ؟

عبلة:

عبلة

صخر:

مَنْ _____! بِمَنْ تَزَوَّجْتُ إِذْنُ؟
من التي تركت في الحياء؟ ومن ترى تكون في النساء؟

رجل لآخر:

لكن أجبني ألسنا في دار صخر وعزسه؟

الآخر:

نعم وأحسب صخرًا جرت أمور بنحسه

عنتره:

قيامًا عامرًا انتظروا قضائي
فإني الموت ما منه فرار
وأنتم عبس للأوطان عودوا
فما في عامر لكم قرار
نسيتم لكم وأنسى ما جنيتم
تُحِبُّ وَإِنْ تَنْكَرْتِ الدِّيَارُ

الجماعة (كل جملة يقولها رجل):

العَفْوُ عَنْتَرَة الصَّفْحُ يَا بَطْلُ
مُرْنَا بِمَا تَشَا أَمْرُكَ مِمْتَثَلُ

عَنْتَرَة:

رَأَيْتُمُو يَا قَوْمُ عِبِلَةً مَعِي وَكُنْتُمُو حَسْبُبُومُهَا فِي الْخَبَا
نِيَطُ بَعْبَسُ وَشِبَابُ عَامِرُ أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمِي إِلَى حَمِي
سَاقُوا بِعَيْرِهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشْرِينَ فَتِيَانًا أَشَدَّاءَ الْقُوى
أَدْرَكْتُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمَنُونِ بِالْفِرَارِ مِنْ نَجَا
وَمَاتَ دُونَ الرَّحْلِ نَحْوَ عَشْرَةِ قَدْ غُودِرُوا مَجْنَدَلِينَ فِي الْفَلَا
وَهُؤْلَاءُ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبَوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هِنَا
كَانَتْ مَعِي نَاجِيَةً فَرَكَبْتُ بِعَيْرِ عِبِلَةٍ وَحَثَّتْ الْخَطَا
فِي وَشِي عِبِلَةٍ وَفِي خَمَارِهَا وَأَنْطَلَقْتُ تُحْدَى بِأَتْبَاعِي أَنَا

رجل:

حَدِيثُ عِبِلَةٍ عَجَبُ لِيُؤَثِّرَنَّ فِي الْعَرَبِ
لِتَرْوِينَهُ الْحَقْبُ

صخر:

وَاشْقَوْتِي وَابْلَائِي فَفَقَدْتُ إِبْلِي وَشَائِي!

عِبِلَة:

يَا صَخْرُ إِنَّ فِي الْخَبَاءِ جَارِيَهُ تَهَوَّكَ فِي السَّرِّ وَفِي الْعَلَانِيَةِ

صخر:

جاريةٌ تحبني! من؟

عبلة:

ناجيه

صخر:

ناجيةٌ؟ ومن أرادها ليه؟

عبلة:

أنا التي جعلتها مكانيه

عنتره:

ناجيةٌ يا فتى جاريةٌ كالرّشا
وأنتَ بانٍ بها إن شئتَ أو لم تشا

صخر:

قبلتُ بالحكم إن قبلتَ عامرُ
مُرهم بما شئتَ أنتَ هُنَا الأمرُ

عنتره:

مَنْ يُخالفُ إرادتي منكمو يمض ناحيه

(لا يتحرك أحد)

عَنْتَرَة

قد قبلتم مشيئتي ورضيتُم قَضَائِيَه
اشهدوا عُرْسَ عبلَة واشهدوا عُرْسَ ناجيَه

عبلة:

إني أَخَافُ

عنتره:

عَجَبًا يَخَافُ جَارُ الْأَسَدِ

عبلة:

غَدًا يُقَالُ صَدَّتَنِي وَكُنْتُ لِي بِمِرْصِدِ
غَدًا يُقَالُ قَدْ تَأَمَّرْنَا عَلَى التَّمْرِ
يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ

عنتره:

وَأَنْتِ

عبلة:

خُنْتُ وَالِدِي

عنتره:

لِيَقُلُ السَّامِرُ مَا قَدْ شَاءَ وَلِيَهْدِ النَّدِي
ولتَقُمُ البِيدُ لِمَا نَأْتِي بِهِ وَتَقْعُدِ
مَاذَا يَهُمُّ بَعْدَمَا قَدْ صَارَ كَنْزِي فِي يَدِي

الفصل الرابع

وبعدَ أنِ نِلتُ مُنَا كِ وَبِلغْتُ مَقْصِدي

عبلة:

والناسُ من كلِّ فِضو ليِّ وكلِّ مُعْتَد؟

عنتره:

الناسُ؟ خَلِّي لِقْنَا تي الناسُ أو مُهَدِّي
أنتِ إذا أَطْعَمْتَهُمْ مُخِ الرَّشَا لم تُحْمِدي
غدا يَخْضُونَكِ بِالـ تَمْلِيقِ والتَّوَدُّدِ
البيدُ مَعْبُدٌ وَأَنْتِ تِ دَمِيَّةٌ فِي المَعْبِدِ

واحد من عبس:

عَنْتَرِ اسْلَمْ لِعَبْسٍ نَحْنُ فِدَاؤُكَ لَقِي الدَّلَّ والرَّدَى أَعْدَاؤُكَ
لَقَدْ أَبَى عَمُّكَ أَنْ يُهْدِي إِلَيْكَ الجَوْهَرَ
عَمُّكَ نَحْنُ قَوْمُهُ نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُ
عَنْتَرِ هَاكَ عِبْلَةَ عِبْلَةَ هَاكَ عَنْتَرَهُ

عنتره:

الآنَ صَخَّرَ امض إِلَي الخَبَاءِ جِيٌّ بِنَاجِيهِ
عَامِرُ عَبْسٍ أَقْبَلُوا زُفُوا العُرُوسَ الغَالِيهِ
مَا هِيَ بِالخَادِمِ فِي عَبْسٍ وَلَا بِالرَّاعِيهِ
لَكِنْ فَتَاةٌ حَرَّةٌ مِنَ البِيوتِ العَالِيهِ
تَزَوَّجَتْ بِوَاغِرِ المـ مَالِ كَثِيرِ المَاشِيهِ

عَنْتَرَة

صخر:

عَنْتَر

عنترة:

صَخْرُ هَات قُلُ

صخر:

وإِلي وشَائِيَه؟

عنترة:

تُرِدُّ فِي غَدٍ إِلَيْكَ وَهِيَ مَهْرٌ نَاجِيَهُ
يَا عِبَلُ سَامَحْنِي فِي قَرَبِكُمْ زَمَنِي وَشَاءَ رَبُّ اللَّيَالِي أَنْ نَعِيشَ مَعَا
يَا بَيْدُ هَيَّا اشْهَدِي أَعْرَاسَ عَنْتَرَة وَيَا سَبَاعَ تَعَالَى هَنَّتِي السُّبُعَا

عبلة:

التَّامَ فِي عَامِرٍ شَمْلِي بَعَنْتَرَة وَكَانَ ظَنِّي فِي شَمْلِي بِهِ انْصَدَعَا
قَدْ اجْتَمَعْنَا عَلَى عُرْسٍ وَفِي فَرَحٍ كَمْ مِنْ شَتَيْتَيْنِ بَعْدَ الْفَرْقَةِ اجْتَمَعَا
إِنِّي وَضَعْتُ بَنَانِي فِي يَدَيَّ أَسَدٍ لَوْ مَرَّ مَخْلَبُهُ فَوْقَ الصِّفَا خَشَعَا
سَامَ الْقَبَائِلِ إِجْلَالِي وَمَلَّكْنِي عَقَائِلَ الْبَيْدِ حَتَّى صَرْنُ لِي تَبَعَا